

# قلبي يحدثكم

د. علي بن حمزة العُمري

ح مكتبة العبيكان، ١٤٣١ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العمري، علي بن حمزة

قلبي يحدثكم. / علي بن حمزة العمري - الرياض، ١٤٣١ هـ

١٥٢ ص: ١٤ × ٢١ سم.

ردمك: ٩٧٨-٩٩٦٠-٥٤-٩٢٧-٩

١. الوعظ والإرشاد

أ. العنوان

١٤٣١ / ٨٣٨٨

ديوي ٢١٣

رقم الإيداع: ١٤٣١ / ٨٣٨٨

ردمك: ٩٧٨-٩٩٦٠-٥٤-٩٢٧-٩

الطبعة الأولى الخاصة بالعيكان

١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

التوزيع: مكتبة العبيكان  
Obekan

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ - ٤٦٥٤٤٢٤ / فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

الناشر العبيكان  
Obekan

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ - ٢٩٣٧٥٨١ / فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي» أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم.





# المقابلة

أكبر موضوع يهمني ويؤرقني الشباب..

أحلم بهم، أعيش بينهم..

أسمع لهم، أتجاوز معهم..

بهم أفرح، وعنهم أحزن..

كل طريق يمر بقلوبهم، أو عقولهم، عبرته..

بقناة فضائية، بمركز بحث، بمجلة، بكتب، بمواقع

إلكترونية، بنوادٍ..

وما بقي إلا أن أعبر بقلبي عما فيه تجاههم..

لذا جاءت هذه الرسالة المباشرة؛ ليقراها كل شاب

كرسالة خاصة عفوية..

فيها حنان الحبيب، ونصح الصديق..

فيها تكيف الدموع الحزينة، وترطيب القلوب المكلومة..

فيها هداية الحائر، ورفع المنائر لمشاريع العمل والتطوير

والتنمية..



رسائل من أعماق أعماق الفؤاد، مستوحاةً من تجارب  
عقود من الزمان، مستشرفةً آمالاً تعبر المحيطات..  
لعل في سهولتها وصدقها وحيويتها، ما يجدد العزم،  
ويصحح المسير، ويرقق القلب، واللحاق بركب شباب المستقبل.  
في حياة حلوة مغلقة بالمشقة!





## البداية

هأنذا أتجرأ على نفسي، وأكتب لكم هذه الرسائل التي تأخرت.

لقد ظل الإخوة في موقع (4Shbab.net) يطالبونني -منذ سنتين- أن أكتب لهم مقالا أسبوعياً، خاصاً بهم، فكنت أديماً الاعتذار؛ لأن الكتابة عندي تمر بمراحل مدّ وجزر، وذلك طبيعي؛ لأن تقلبات النفس طبيعية، ولأن الكتابة الأسبوعية تتطلب حضوراً ذهنياً، ومادة جيدة، تستحق القراءة أو الإشادة. وقد يتساءل البعض: ما الذي جدّ حتى وافقت على الفكرة. والجواب: أن الأفكار هي التي جدّت، حتى زاحمتني في كل مكان، فاضطّرت أن أفرغ طاقتي الروحية والفكرية والحياتية لأصدقائي وإخواني الشباب.

ولعلي أنتهز الفرصة في هذه الرسالة؛ التي التزمت بسهولة وقصرها؛ لأقول: إنه على قدر تراحم الأفكار في أدمغتنا إلا أن محدودية طاقاتنا تجعلنا متنازعين نحو أمرين:



**أولهما:** تنفيذ ما يدور في أنفسنا وعقولنا من أفكار.

**ثانيهما:** التآني والحذف والشطب، أو التعديل والتطوير.

وفي كلتا الحالتين فنحن لا ندرى أين الخير، وأيهما الأوّل.

وكثيراً ما يحصل هذا في حياتنا الدراسية، أو مشاريعنا العملية، أو حتى في علاقاتنا وطموحاتنا.

والأمر في ظنّي بحاجة إلى الوعي في جانبين مهمين:

**أولهما:** الوعي بحقيقة الفرص المتاحة، واهتباؤها.

**ثانيهما:** الثقة بإرادة الله.

وكلاهما لو تأملنا في الأمر يعود إلى التوفيق واليسير من الله وحده.

فأنت لن تهتبي الفرصة ما لم تستعني بالله؛ الذي هداك لهذا الأمر ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، والثقة بإرادة الله تجعلك دائم الدعاء بالتوفيق، مع استخارته فيما يعين من أمر.

وقد مررتُ بمشاريع كثيرة، وعاصرتُ ناجحين كثيراً، مرّوا بنفس المرحلة، نتحدث عنها في موضوعنا القادم.



## الفرص

في مسلسل (كالح بن فالج) الكاريكاتوري، للمبدع: فهد الخميسي، فكرة جميلة، صُوِّر فيها أمًّا مع ابنتها وهي تخبرها أن جارتها (الخطّابة) تريدها في موضوع، في المقطع الثاني أظهر صورة الفتاة مع الخطّابة وهي تحييها، وتذكر جمالها، وأن خاطبين تقدّما لها، أحدهما اسمه (عطية) يشغل سؤاها، والآخر اسمه (كالح) ويشغل ضابطًا، وبعد أن خيرتها، ظهرت صورة الفتاة وهي خجولة، وقد اختارت: الضابط طبعًا.

وفي الصورة الختامية صورة (كالح) وهو يحمل دفاً، يضرب به ويفني (يالبحالي يالبحا)؛ حيث ظهرت الحقيقة، واتضح أن عطية يشغل سواق طائرة بوينج، يعني: (كابتن طيار)، وأن كالحًا يشغل ضابط إيقاع في فرقة شعبية!.

هذا المشهد الكاريكاتوري يُعتبر مزيجًا من أفكار عن موضوع الفرص؛ فهو في حد ذاته (فرصة)؛ لأنه (فرصة) تواصل سهل مع المجتمع، ويفتح آفاقًا واسعة لبناء العلاقة، والقبول في الوسط.



وفكرة المشهد تتجلى فيها فكرة (الفرصة)، فالأمر ربما كان يحتاج إلى سؤال وبعض المقارنات، وأياً كان الأمر فالنهاية جميلة!

لكن ألم يلفت انتباهنا أن فكرة المشهد، وجمال صورته وتأثيره، قائمة على البساطة والإتقان؟  
فالمشهد بسيط وقريب للقارئ، وهو في الوقت نفسه بديع، وفيه فكرة جديدة.

باختصار: إن فكرة اهتبال الفرص تقوم على ثلاث دعائم، هي:

المبادرة إن كان الأمر سهلاً، وقريباً من الناس، وفيه فكرة ممتازة، إن بعض المبادرات الناجحة، بل الواسعة الانتشار، اعتمدت هذه المعادلة:

بساطة + قرب من الناس + فكرة ممتازة = نجاح

هذا ما يتعلق بالفرص أو المبادرات، بينما المشاريع الإستراتيجية تحتاج - مع اهتبال الفرص - إلى مقومات بقاء.





## الإجازة

فمع مستهل الإجازة أتمنى لكم أن تقضوا فيها وقتاً ممتعاً وناجحاً، وأتمنى أن تحذروا من الأخطاء الشائعة؛ التي يقع فيها كثير من الشباب الطيب، فيخرج منها كالمُنبتِّ، لا أرضاً قطع، ولا ظهرًا أبقى!

**ومن هذه الأخطاء:**

١- وضع خطة (كوكتيلية)؛ فهو يريد حفظ القرآن، وبعض كتب السنة، ومطالعة بعض كتب التاريخ والأدب والفكر والدعوة، والمشاركة في بعض الأنشطة الطلابية، مع السفر للسياحة في بعض الأماكن القريبة والبعيدة، وإجابة دعوات الأهل والجيران، وحال هؤلاء كبالونٍ ينفخون فيه ليطيروا به، فلما طار بهم أوقعهم أرضاً!

وللاستفادة من الإجازة يمكن أن نسمح بعصير (الطبقات)، لا عصير (الكوكتيل)؛، بمعنى وضع أولوية لما ينبغي عمله وترتيبه لا تداخله؛ فحفظ القرآن في ثلاثة



أشهر يمكن أن يحصل، ولكنَّ حفظه بالمستوى المأمول من النظر في متشابه القرآن، وأسرار ختام الآيات، وترباطها مع ما قبلها وما بعدها لتمكين الحفظ، فهذا لا يكفي فيه ثلاثة أشهر.

وقراءة بحث أو كتاب جاد يسع له وقت هذه الإجازة يحتاج ربما شهرين أو أكثر أحياناً.

ومثل ذلك إتقان جوانب في اللغة أو الحاسوب.

لا بد من وضع هدف واحد يتسع له وقت الإجازة، وقد أثبتت التجارب أن مردود التركيز في مثل هذه الإجازات له أثر إيجابي كبير، وفيه تعويد على تقدير الأمور بقدرها.

ثم بعد هذا الهدف يمكن وضع أفكار تابعة.

٢- لا يمكن أن يعيش المرء حياته كلها جاداً دون ترفيه، وفي تشريع الإسلام اللهو، والنية الصالحة المصحوبة مع هذا العمل تطمئن المرء على عدم وجود عبء عليه، وفترات الاستجمام والاسترخاء هي في الحقيقة مرحلة طاقة، أو توليد طاقة، كل ما في الأمر أن تكون هذه الفترة معقولة ومنسجمة مع النفس.

٣- من الجميل والمفضل أن يستفيد الشباب من الإجازة بشيء جديد، أو اكتساب مهارة جديدة، فليس شرطاً أن تكون المعارف مقروءة على قيمتها.

٤- يرتبط ذكر الإجازة بالسفر، وللسفر أبعاد متعددة، وتجارب ناجعة، من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، وأظن أن تجربتي الطويلة في قارات العالم تستدعي أن نخصص لها الرسالة القادمة، عَسَاي أن أخص أسفار ثلاثة عقود في ثلاث أفكار.



## السفر

لست أدري هل أنا محظوظ بكثرة السفر أم لا؟  
فقد قال لي أحدهم: إن عالمك في السماء أكثر من عالمك  
في الأرض!  
أنا واحد من الناس الذين قدرَّ الله عليهم أن يكثرُوا  
السفر في كل مكان، ولي في ذلك قدوةٌ وسلفٌ.  
فموسى عليه السلام سافر إلى فلسطين، وزكريا عليه السلام سافر إلى  
دمشق، ومحمد صلى الله عليه وسلم سافر إلى بصرى الشام.  
والسيرة مليئة بالأسفار منذ حادثة الهجرة إلى الحبشة،  
ومن ثم المدينة. وما حصل للصحابة من تنقل دائم، وقبورهم  
خير شاهد.  
ففي حمص لوحدها - من بلاد الشام - أكثر من  
خمس مئة من الصحابة، وفي دمشق مئات أخرى.  
وفي تركيا أبو أيوب الأنصاري، وفي قبرص أم سلمة.

ومن تتبع كتابًا واحدًا من كتب أئمة السلف الصالح (رحمهم الله)، وهو كتاب الرحلة في طلب العلم للخطيب البغدادي، يدرك بعض أسرار السفر.

«السفر قطعة من العذاب» فلماذا أفكر ويفكر غيري في السفر؟

### وعندي أن الحديث له معنيان:

- ١- أن السفر لا يمكن أن يكون معه استقرار نفسي أو روحي أو بدني؛ لأن الغربة والحنين والشوق إلى موئل الإنسان ومرتع صباه أصيلة، كما الفطرة أصيلة.
  - ٢- أن السفر مشقة وعناء وتعب، ولا يقدر عليه إلا من يكابده، ومن كابده استخرج الكنوز والعبر.
- وقد زرت القارات كلها - بفضل الله - وقرأت في كتب الكثير ممن كتب عن الرحلات، كابن بطوطة، وكثير من تأملات السائحين، وأدب رحلاتهم، كالندوي والعبودي والطنطاوي والأهدل، وعشرات غيرهم.
- ووجدت أن ما يمكن أن أقدمه لكم - إخواني وأخواتي - في حدود رسالتي هذه ما يلي:

- ١- في السفر نقلة فكرية وحضارية للمسافر، إن هو أحسن التنقل، وقرأ بتمعن المكان الذي سيرحل إليه، فثمة آثار





وأسرار شاهدة على تاريخ الدولة وحضارتها، وثمة رجالات ومعالم نهوض قائمة، تثير بمجموعها الوعي، وتُضج الفكر.

٢- في كل دولة مُزارة خصائص وأبعاد قانونية، محل تأمل ودراسة، والليبي من يحسن تتبع أهم ما لديها من وثائق ومجلات، ومراكز بحث ودراسات، ومكتبات، بل فيها من متع الطبيعة وجمالها؛ التي ربما تعيد البهجة للنفس، وتريح القلب بعد كدر، وربما تسمح بفرصة لإعادة بناء النفس، أو التفرغ لإنجاز عمل، أو كتابة بحث، أو مراجعة خطة الحياة.

٣- وفي السفر آفاق إنشاء العلاقات، وتوطيد أواصر المحبة، والتطور والنصرة.

وإنشاء العلاقات المرسومة بهدوء وروية، وفي الموضوع الصحيح، يفتح آمالاً مشرقة مع الحياة والأحياء، ويشعل وميض الإبداع في النماء والتجديد، في أمور الدين أو الدنيا، فثمة أفكار ومشاريع يمكن تطويعها للدعوة، وثمة أفكار تُستغل في التجارة وصناعة الحياة.

أتمنى من كل شاب وشابة عزموا على السفر أن يجمعوا مع المتعة الفائدة، فالتأمل والمراجعة في ظل السفر لها لون وطعم خاص.

واختيار الزمان والمكان المناسب للسفر، والإعداد الجيد له، منذ الاستقبال إلى الوداع، يمكن أن يعود بآثار عالية. والسفر عند صاحب الرقة لا يطول، فحنينه دوماً لأول منزل!

وختاماً: من صحب الله في سفره دامت عافيته، وطالت مسرته، ومن نسي الله في سفره تشتت شمله، وخاب سعيه. اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، نسألك في سفرنا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى.





## العادة السرية

حاول بعض الناس أن يهونوا من أي ضرر من جرّاء هذه العادة، في حين بالغ آخرون في نتائجها. وأرى - إخواني وأخواتي - أن نتبع الأثر القائل: الحكمة ضالة المؤمن..

وقد جالست شخصياً صنفين من الناس، هما: أطباء أمناء، متخصصون عن هذه العادة، وشباب مصابون بآثار جانبية.

### ودعوني أخص لكم هذه الحقائق:

١- العادة السرية أشبه - في جوانب متعددة - بالتدخين، وكلاهما عادة سيئة، هناك حالات لأشخاص كُثُر تهتكت عندهم الأنسجة الجنسية، حتى صار من الصعوبة أن تؤدي دورها الطبيعي في اللقاء الجنسي بعد الزواج، وهناك حالات أكثر من أن تُحصَى، يؤدي أصحابها العادة

بعد الزواج، مما يؤثر نفسياً على صاحبها، وعلى العلاقة الزوجية، وفي العيادات الخاصة أخبار تُروى ولا تُطوى، تُدمع العين والقلب.

٢- عندما تتحول هذه العملية إلى عادة فإنها تعني اضطراباً في التفكير، وفتوراً في الجسم، وتراخياً في العمل، يصل غالباً إلى الإهمال.

٣- لا يخلو صاحب هذه العادة من آلام ظاهرة كبعض الحبوب، أو باطنة في التعب النفسي.

٤- لا تصاحب فاعل العادة أية لحظات حبور وطمأنينة بعد أدائها!

ولديّ كتاب كنت أود طبعه قبل بضع سنين عن هذا الموضوع، هو أقرب إلى الدراسات العلمية والعملية منه إلى الوعظ المباشر، عسى أن يكون قريباً.

ولعلني أركّز في رسالتي هذه - في هذا الموضوع الكبير- على مسألة مهمة:

يخطئ من يظن أن العلاج المكرور من ضرورة ملء الفراغ، والصيام، والنوم على طهارة، ومصاحبة الأخيّار، والبعد عن المشيرات، علاج ليس مباشراً وناجماً؛ لأننا لم نسمع عن مريض يود الخلاص من السمّة دون أن يتنازل عن الدهون، ودون أن يمارس الرياضة!.





الشهوة - إخواني وأخواتي - أشبه بالعاصفة، تحتاج إلى من يحني لها رأسه، وهي كناية عن الفرار منها.

الأمر يحتاج إلى جلسة صريحة مع النفس، وقد عزم على عدم العودة إليها كثير، ونجحوا مرَّاتٍ، وتعثروا في أخرى، إلا أن الذين نجحوا قالوا: إن هناك فرقاً هائلاً في التعامل، وراحة نفسية كبرى لا تُضاهى، بل إن هذه العادة أبعدهم تلقائياً عن متابعة كل ما يَشِينُ وَيُتْلِفُ الذوق والأدب.

ولا أملك إلا أن أهنئ الناجحين المجاهدين: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأنكبوت: ٦٩).





قلبي يحدثكم

## الشهرة

صدقوني أنني أحب أن أكون مشهورًا، وأقول ذلك من كل قلبي، أن يعرفني الرؤساء في أمريكا، وأوكرانيا، والصين، ومنغوليا، وسويسرا.

أتمنى أن يتحدث عني الناس في الفضائيات، في الإنترنت، في الصحافة.

ما الذي يمنع أن يكون الإنسان مشهورًا، تنظر إليه كل العيون، وتساءل عنه كل النفوس؟

ما الذي يمنع أن يُشار إليه بالبنان، أن تُكتب عنه الصفحات، وتُدبج في مسيرته القصائد؟

أنا شخصيًا لا أرى أي مانع من ذلك، وإن كان لديكم جواب غير هذا فصوبوني، فلربما كنت مخطئًا، كما كان يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (رحم الله امرءًا أهدى إلينا عيوبنا). وقوله: (إن أخطأت فصوبوني).





ولئن سألتموني تريد أن تكون مشهوراً مثل من؟، فسأقول:  
مثل عمر الفاروق رضي الله عنه!.

عمر - أيها الإخوة والأخوات- من ذا الذي لا يعرفه؟  
ألم تصل أخباره إلى كسرى والروم، ألم يعرفه كل من في المدينة؟  
ألم يعرفه الليل والنهار، عندما قال معاوية بن خديج  
عندما ظنه نائماً في النهار: بئس ما قلت يا معاوية، لئن نمت  
النهار ضيعت ريعيتي، ولئن نمت الليل ضيعت نفسي، فكيف  
بالنوم بين هذين يا معاوية؟  
أتمنى والله أن أكون مشهوراً كعمر.

مشهوراً في الليل بالصلاة والاستغفار حتى يخط الدمع  
خدّاي القاسيين.

وأتمنى أن أكون مشهوراً بالنهار، أذل نفسي في خدمة  
المسلمين، وأحمل حاجاتهم على ظهري، كما كان يحملها عمر.  
أتمنى أن أكون مشهوراً كعمر.

يسأل عنه الهرمزان - مندوب كسرى- فيجيبه العامي في  
سكك المدينة: ربما تجده تحت الشجرة!.

نعم هو الخليفة الأكبر، وأشهر رجل فيها، بل في الدنيا،  
ولكنه رجل عادي جداً، ليس باحثاً عمّن يجري وراءه، ويتتبع

أخباره، ليس ساكنًا في مسكن عاجي، بل من عامة الشعب،  
يأكل مما يأكلون، ويلبس مما يلبسون، ويعيش كما يعيشون.  
أتمنى أن أكون مشهورًا كعمر.

مشهورًا بالعدل، حتى يقول أعدائي قبل أصدقائي: عدلتَ  
فأمنتَ فتمتَ.

أتمنى أن أكون مشهورًا كعمر.  
لأسْهِم في الفقه الحضاري، وأخشى أن يسألني الله عن رمي  
الأوراق، وإهمال النظافة، وتأخير المواعيد، كما كان عمر يخاف  
سؤال الله عن البغلة لو عثرت في العراق، لِمَ لَمْ يصلح لها الطريق!.  
أتمنى أن أكون مشهورًا كعمر.

لألتقى كل الصدمات والانتقادات، وأن يقال لي: أنى لك  
هذا؟، ولأجيب بنفس صادق عن كل شيء، وأبدأ بأهلي وولدي،  
كما كان عمر يفعل.

أتمنى أن أكون مشهورًا كعمر.  
يسألني الرجل عن أناس غير مشهورين، فأقول له ما  
قاله سيدي عمر: ما ضرك أن يكون ربُّ عمر قد عَرَفَهُم ولم  
يعرفهم عمر!.

فيا رب اجعلني وإخواني الشباب منهم.





## اليوتيوب

أظن أننا مؤمنون جميعاً بأن التغيرات الهائلة، والتطورات المذهلة؛ التي نمارسها ونعيشها، أصبحت أحياناً أعلى وأسرع من قدرتنا على المواكبة.

فأنت قد تشتري جهاز (لابتوب) بألفي ريال، ثم ما تلبث بعد بضعة أشهر إلا ويخرج جهاز آخر، بمواصفات جديدة وعالية الجودة، ولكن بخمسة آلاف.

ومثل ذلك الجوال؛ الذي يتجدد بصورة عجيبة، وبإمكانيات خيالية، لربما لا يستطيع المستخدم له أن يستفيد من كل إمكانياته، وعند البعض يُعتبر الجوال جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية والمستقبلية، ففيه كل البحوث والخطط والحسابات، على المستوى الفردي والمؤسسي، المعلن والمخفي.

ولكن ألا نلاحظ أنه على الرغم من حجم هذه المتغيرات؛ التي بلا شك فيها نسبة كبيرة من الفائدة للمرء، إلا أن بعض العيوب الخفية تسللت إلى حياتنا، بشكل غير متوقع!؟

أو بمعنى آخر: ألم نشعر أننا إزاء أي محاولة جديدة للتطور نجد أنفسنا معرضين لبعض المخاطر؟.

أوليس عالم الإيميلات لا يخلو من بعض الرسائل التي تحمل أفكاراً وصوراً سيئة، تخدش الذوق والأدب، وهي مُرسلة بطريقة عشوائية؟.

أوليس عالم الجوال كذلك، وعلى الرغم من حفاظ البعض على كل ما يُسجل فيه، إلا أن بعض الرسائل التي تخترق الحجب تبعث كل ما يسيء إلى القلب والروح؟.

وأنها قد تنسي المرء الرقابة الربانية، وحفظ الملائكة، وربما يغيب عن باله أن عيوب الحرام تتكشف ولو بعد حين، وأنا شخصياً - غفر الله لي - أصبحت لا أنس مع بعض الأصدقاء؛ الذين قلت في قلبي هيبتهم، وعندي أن سبب ذلك هو كثرة الخلطة، وزيادة الشبهة!.

واليوم - في عصر (اليوتيوب) - صار العالم كله بين يدي الإنسان، يقلبه باختياره كما يشاء، ويتنقل بين الصور والمشاهد، ويستطيع أن يتابع كل ما فاتته قبل عقود من الزمان، أو قبل دقائق معدودة، طيباً كان أم خبيثاً!.

ويبقى السؤال: وماذا بعد هذا التطور؟، هل سيُسخر في الخير أم في الشر؟.





وهل -يا ترى- سيتمُّ هذا التطور إلى أن يكون أداة الإدمان؟

أتمنى من كل شاب وشابة أن ينظر إلى الأمر بشيء من العقلانية والهدوء، وأن يوازن بين ما يشاهده في مثل برامج (اليوتيوب) وغيرها، وبين بقية البرامج الحياتية؛ التي هو بحاجة لها.

وبقدر وعي الإنسان، وشغل وقته في أعمال متنوعة ومفيدة، تعاد النفس على التوازن في مقابل المتغيرات.

ومثال سريع على تصوُّر المسألة: الطالب المتخرج من الثانوية، وهو يحمل في قلبه الإيمان، ويسعى في الخير، ويتمسك بالفضيلة، لو سافر إلى بلاد الغرب لبعثة أو مهمة ما، وهو يسمع ويعرف ما يمكن أن يشاهده أو يلقاه في أيامه، فإنه في الغالب يبقى على نفس أدائه وعطائه الإيماني والدعوي في تلك البلاد، على الرغم من بعض ما يصيبه من أخطاء، هي من باب اللمم، وهذا شاهدناه وعاصرناه كثيرًا.

فالانفتاح ليس شرطاً أن يكون باباً للشر يصعب سدّه.

وهكذا ينبغي أن نتعامل مع مثل هذه البرامج الجديدة (اليوتيوب)، بكل توازن، وألا نتفتح عليها بشكل كبير، فنُصدم، أو نُعاق بتأثيراتها، وأن نحرص دومًا على أن نستخدم كل

وسيلة نافعة لصالح مشاريعنا الخيرية والدعوية، في التطوير  
والتأثير.

أسأل الله أن يحمينا وإياكم وشباب المسلمين من كل شر،  
وأن يوفقنا للفائدة من كل خير.





## التأليف

قديمًا ذكر سلفنا الصالح أسبابًا للتصنيف، منها اختصار كتاب مطوّل، أو شرح كتاب مختصر، أو الكتابة في شيء جديد، أو تميم موضوع قديم.

واليوم تجددت صور الكتابة والتأليف، وفي تقديري أنه يمكن لبعض الشباب أن يكونوا من أصحاب التصنيف؛ الذي هو أقرب إلى الإعداد منه إلى التأليف.

ومثال ذلك: لو انبرى بعض مستخدمي الإنترنت لجمع أهم المقالات التي مرّت عليهم طوال العام، وتصنيفها حسب الموضوعات، مع مراعاة الاختيار في حجم المقالة، وسهولتها، وقربها من القراء، وعرض ذلك على خبير، لكان لهذه المقالات المجموعة دويٌّ وتأثير.

وكذلك لو انبرى شخص آخر لاختيار ما سمع من أشرطة أو مقطوعات، أو ما قرأ من قصص أو مقابلات، واشترط في اختياره الجودة والتجديد وإبداع الإخراج.

ومثله شاب ثالث، يضع في ذهنه عنواناً مهماً، بالغ التأثير والحاجة للجيل، فيجمع الشبيه إلى الشبيه، من البحوث والأشعار والمقالات والقصص والصور الإبداعية، إضافة إلى الكتب والمجلات والإنترنت، لكان عملاً جاداً ونافعاً.

وحتى أقرب المشروع بصورة عملية، فأذكر لكم كتاب (هكذا هزموا اليأس) للأستاذة سلوى العبيدان، فهو مادة مجموعة من عدة مصادر ومراجع ومحركات بحث، إلا أنه امتاز ب:

١- وحدة الموضوع.

٢- سهولة وقرب المادة المجموعة.

٣- الاختيار المتميز.

٤- التنوع.

٥- التشويق.

٦- تكامل المادة.

٧- الأمانة العلمية في النقل.

٨- العرض على الخبراء والمتخصصين.

٩- حسن التبويب.

١٠- الإبداع في الإخراج.





ويمكن لكل شاب وشابة أن يستغل فرص المشاهدة والقراءة الطويلة في الإنترنت، والتجول في صفحاته للبدء بهذا المشروع؛ الذي يُشترط فيه الشروط العشرة السابقة.

أتمنى أن أرى شباب (نادي القلم) وأعضاء (4Shbab)، وكل قارئ مهتم، قد عقد العزم، وحقق شروط العمل، وعندما يرى ثمرة عطائه سيحمد عقبي ما صنع، وسيتذكر قوله تعالى:

﴿وَقَدِّمُوا لِنَفْسِكُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٣).





قلبي يحدثكم

## الغموض

من خلال التتبع والاستقراء في سيرة الحكماء والعظماء والرموز المقدّرة؛ التي تحتل مكانة عالية في النفوس، فإننا سنجد أن لدى هؤلاء قدرة كبيرة على التحكم في الذات، والسيطرة على المواقف المختلفة.

إن ثمة ما يُسمّى بـ (شعرة معاوية) بين الركود والشطط، وبين الخوف والتهور، وبين الحرص والهدوء، وبين الانطلاق والتسخين، وبين الغموض والتأمل.

ولو أردنا أن نقرب الصورة أكثر فلو تخيلنا مباراة ساخنة بين فريقين، ولا يكاد الجمهور فيها يهدأ من التصفيق، ولا اللاعبون يهدؤون من الحماس، وفي أثناء ذلك تلتقط أعيننا صورة للاعب يود النزول للملعب، في فترة حرجة لفريقه، وهو يمتلئ حماسة، ولكنه يأخذ وقتاً في التمارين الرياضية، والتحرك في المضمار قبل النزول.





لربما لا يستوعب الجمهور أو قد لا يقدر سبب التأخر،  
وأنه ليست ثمة حاجة لهذه التمارين، طالما أن الحماس على  
أشدّه، والوقت حرج!

كثير من الشباب - وخاصة المتدين - يمر بمراحل صعبة،  
يُطالب فيها بإبداء الرأي، أو فرض الرأي أحياناً، قد يخسر  
بعدها كثيراً من المواقف والعلاقات.

ولذا يعجبني جداً الشاب الهادئ مدة الخصومة والشد  
والجذب، وخاصة مع الأهل والأقارب.

يعجبني جداً الشاب الذي يترئث في طلب الحكم على  
شخص أو موقف أو أستاذ أو قريب، وهو بعد لا يملك أدوات  
الحكم، أو يخشى أن تُحسب كلماته على حساب طرف دون  
طرف.

إن تعلم فن السكوت، وتمرير بعض المواقف دون أي بيان  
لفظي، أجدى للطمأنينة، وأقرب للصواب.

ليس شرطاً أن نتكلم في كل مجلس، وأن نعلق على كل  
موقف، وأن ندخل في كل موضوع، وأن نبدي الرأي في كل  
حدث.

بل ليس شرطاً أن نبدي التفاعل والانسجام الكامل مع كل  
حالة تتطلب التريث والتصبر.

إن الكثير قادرون على الكلام، بينما هم قليل القادرون  
على الصمت.

والكثير قادرون على الغموض، بينما هم قليل القادرون  
على التأمل.

وفي حركة التاريخ أن القلة الواعية هي التي تكسب الجولة  
غالبًا!

إن التأمل والصمت في أثناء اللجج فن ومهارة، وينم عن  
عقلية حكيمة ونفسية متماسكة، وهو ليس تملصًا أو غموضًا  
أو خوفًا.

والحياة كلها تتطلب مبادرةً، وصوتًا مسموعًا، ورأيًا  
واضحًا، ولكنها في المقابل كثيرًا ما تحتاج إلى طول تأمل، مع  
تعليق عام غير محسوب.

وقد يُظن أن قلة الكلام، وعدم التفاعل مع الحدث  
خسارة، وأحد دواعي غضب أطراف عدة، ولكن التجربة تثبت  
- في مستقبل الأيام- أن غضب اللحظة على السكوت يزول،  
وأن غضب المخاصمة والمناقشة لا يزول!



## المشكلات

لا يكاد يوجد أي فرد أو أسرة أو مؤسسة أو مجتمع إلا وتمر عليه بعض المشكلات؛ التي تحتاج إلى حل. وقطعاً لن يكون الحل عند العقلاء إلا مبنياً على توصيف صحيح ودقيق.

والتوصيف يعني ذكر الأسباب مع ملامساتها الحقيقية. والملاحظ في كثير من المجالس الثنائية، والعائلية، والدعوية، الانشغال بالتوصيف، والاستمتاع بذكر أحوال الناس، وأخطائهم التي وقعوا فيها، وإخفاقاتهم في القيادة أو المسؤولية؛ التي كانت في عهدهم، في حين أن التوصيف وإن كان ينبغي أن ينال حظه المطلوب، إلا أنه لا بد أن يكون في إطار محدد؛ ليتجه الحديث بعدها في أغلب الوقت لتوظيف الحلول، ضمن سياقات عملية محددة.

إن كثيراً من المشكلات - على المستوى الفردي أو العائلي أو المجتمعي - مكرورة، وربما يكون فيها بعض التطورات؛ التي

تسهم في فهم طبيعة المشكلة، لكن المطلوب بعد ذلك أن نتوجه لإيجاد الحلول المناسبة، وتوظيفها بشكل فاعل.

إن الإغراق في التوصيف يضيق وقت العلاج، ولنأخذ بعض الشواهد للتوضيح:

١- لو أن إنساناً ألف كتاباً عليه بعض الملاحظات، وبدأ بعض الناس يتكلم في هذا الكتاب، والأخطاء التي عليه، في حدود مجلس صغير، وبعد فترة وُجد مجلسٌ آخر يُثني على صاحبه، فقام الأول معلقاً على الأخطاء التي فيه، ثم بعد فترة قام المؤلف بتأليف كتاب ثانٍ، وأعيدت (السيمفونية) نفسها في التعامل مع الكتاب، يا ترى ما النتيجة المستفادة من هذا الكتاب؟، هل هو النقد الموضوعي، المفضي للاستفادة مما فيه، وترك الخطأ، أم النقد المظلم؛ الذي لا يسمح ببصيص ضوء؟!

إن طول النقد على الملاحظات اليسيرة لن يجدي كثيراً، ما لم يقابل بانفتاح في التأليف والمقارنة!.

ولو كانت هناك عدة مؤلفات في ذات الموضوع المطروح لكان للمتحدثين النظر والتعليق، ولربما النقد، وفوق هذا كله استثمار الوقت في المفيد، بدل الدوران حول قضية واحدة.

٢- لو أن قناة فضائية أخذت تشغل الرأي العام، والكل ينقدها، أو البعض ربما، ولكنها تستهلك نقدهم في مجالسهم،





وقد يتسلل إليهم الشيطان لرؤية سقطاتها، من باب معرفة الشر.

ما هو الحال بعدئذ يا ترى؟

إن العقل الواعي يتجه مباشرة لإيجاد برنامج منافس، أو برنامج اختراقي ذكي، في القناة نفسها.

ولأجل هذا كله لا بد أن نعيد النظر في طريقة فهمنا للمشكلات وآلية حلولها، ليس على المستوى العائلي والمؤسسي والمجتمعي فحسب، بل حتى على مستوى الفرد نفسه، فإن نشدان التوبة والخلاص من المعوقات، يتطلب جهداً مضاعفاً في العلاج، لتحل البركة والحياة الطيبة، وحينها فقط تتحول مجالسنا إلى مقارنات الإبداع والنجاح؛ التي تجعل الفرد يخرج من مجلسه ليفكر في الإبداع والتطور، بدل الهم والنقد!!

ولا أدل على هذا الحال من واقع ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية، واليابان بعد قنبلتي ناجازاكي وهيروشيما، فيا ترى ما الذي نسمعه الآن عن هاتين الدولتين، بعد شبه دمار لهما؟، أرجوا أن نعقد مقارنة بسيطة بين مشكلاتنا الشخصية والعائلية والدعوية، وبين مشكلات القوم، وأن نعقد مقارنة سريعة بين النتائج بعد المشكلة لدينا ولديهم!!



## الجاهزية

من المعلوم أن للقصة أثرًا أكبر في إيصال المعلومة، وهي أدعى لبقاء الفكرة مركوزة في الأذهان؛ ولذا فلنبدأ القصة ثم الفكرة!.

حدث - ذات يوم- أن غبْتُ عن خطبة الجمعة لظرف طارئ، ولم أستطع الوصول، ولم يستطع مَنْ في المسجد الوصول إلي.

ومضى الوقت، فطلب المؤذن من الحاضرين - ونسبة كبيرة منهم شباب يحضرون من أحياء مختلفة- أن يتبرع أحد بأداء الخطبة والصلاة، وأخذ الناس كل منهم ينظر إلى الأفق الواسع!!.

ومضى الوقت والمؤذن ينادي، والناس تنظر من هذا الذي سيتشجع، وفي مثل المسجد الكبير، جامع سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز (رحمه الله)، وبعد فترة قام رجل كبير السن، وبدأ الخطبة - بعد الحمد والثناء- بقوله: إنني آسف أن أتحدث وأنا في مثل سني في مثل هذا المقام؛ لأن الأصل



أن يقوم أحد الشباب؛ الذين يملأون المسجد، وهم خريجو حلقات القرآن الكريم، وقد سمعوا وألقوا الكثير من المواعظ، ودورهم هو الدعوة إلى الله، وإذا حانت مثل هذه المواقف فلم يؤدوا دورهم فلماذا تعلموا؟!

وكانت هذه الخطبة البليغة من أبلغ الخطب العملية المؤثرة في جيل الشباب، حتى إنني سمعت أحد الإخوة ممن حضروا قال لي:

عندما سمعت هذه الموعظة قلت في نفسي: ليت الأرض بلغتني، ولم أعاتب بمثل هذا العتاب!.  
ونأتي الآن للفكرة!

إن الكثير من الشباب يتوقعون أحداثاً معينة، أو برامج محتملة، ولكن جاهزيتهم - وللأسف - ضعيفة.  
يعلم الطلاب في الكليات أن أستاذ أحد المواد من طبيعته الاختبار المفاجئ، عند آخر محاضرة درسوها، ومع ذلك لا يتهيؤون لها!

ويعلم البعض أنه ممن يُدعى كل شهر أو ثلاثة أو نصف سنة لإلقاء موضوع لبعض الحضور، في بيته أو مع أقاربه أو في مدرسته، ومع ذلك يكون استعداده ضعيفاً للغاية، وطرحه مكروراً، أو ممجوجاً!

لماذا لا نحمل روح المبادرة والجاهزية لأي شيء نُؤمن  
ونتوقع أننا سنطالب به، وخاصة أننا في عصر اختزال وسائل  
الحفظ وقوة العرض؟!

وشيء آخر: لماذا لا نستعد بالجديد، ونخطط له، طالما أن  
ثمة فرصة متوقعة لعرضه؟!

لماذا يبدو دورنا وطرحنا ضعيفاً في لحظات التوقع أو  
المفاجأة غير الصعبة؟!

وثمة أمر مهم كذلك، ألا وهو روح المبادرة والاستعداد؛  
لكسب الأجر، وزكاة الخبرة، ومهارة التخصص.

ومن صور الجاهزية أن يكون لدى ملقي الموضوع أو  
الدورة، أو المهمة التي هو فيها متخصص، أن يجمع ما أبدعه،  
واهتم به، كباقة مختارة، يختار منها الأنسب، كوضعه على  
جهاز اللابتوب، أو في (الفاش).

ومن صور الجاهزية أن يستعد المرء في وقت المناسبات  
والجمعات والأحداث؛ التي يُطلب أن يبدي رأيه فيها، بالمناسب  
والمفيد والمتقن.

وصفة (الجاهزية) صفة عمريّة، لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه،  
علمنا إياها يوم السقيفة، عندما قال: «زوّرتُ كلاماً في صدري»،  
وكانت كلماته هي الفيصل، وقت المحك!



## الموسيقى

أظن أن موضوع الموسيقى أحد أهم الموضوعات؛ التي يكثر حولها النقاش، في محيط الشباب المتدين، أو حتى المتابع للموضوع من غيرهم.

وأظن كذلك أن هذا الاهتمام - وأحياناً كثرة السؤال عنه - لما للموسيقى من تأثيرات نفسية على الإنسان، ولما لها من آثار طفت على السطح من سوء قيم، وشتات أخلاق، ولربما غفلة تحريم من القربات والنوافل.

والحقيقة أن هذا الموضوع كُتب عنه الكثير، وأنا واحد ممن كتب عنه، ودققت فيه النظر بعمق، وكتبت كتاباً جديداً، عنوانه (الفن المعاصر... صورته، آثاره، أحكامه)، وهو أول كتاب في سلسلة الثقافة الحيوية، ويمكنني القول - بكل صدق وأمانة-: إنني اطّلت بشكل مفصّل وهادئ على جل - إن لم يكن كل - ما كُتب من المتأخرين، في الجانب العلمي الشرعي، فضلاً عن المتقدمين.

ولعلي -ياذن الله- أخص المنتدى بإنزال الكتاب كاملاً، قبل طبعه؛ ليستفيد منه الإخوة والأخوات، أو على الأقل الفصل المتعلق بالموسيقى.

وهذا الموضوع لعل السبب الذي دفعني للكتابة فيه ما كثر السؤال عنه من الإخوة والأخوات المتابعين لبرامجي، وخاصة (مذكرات سائح)، وإن كان الأخ عبد الله الحمدان كفاني التوضيح، في بداية التعليقات على البرنامج، وموقفي من الشركة المنتجة، مما لا يحتاج إلى إعادته هنا.

ولأن رسائل (قلبي يحدثكم) لها طبيعة خاصة، وكتابة محدودة، فسألتزم المعايير نفسها، على أن يجد الراغب في التفصيل من ذكر التخريج والمصادر والمراجع والنصوص في كتابي ما يتمنى وزيادة، ياذن الله، وأخلص في هذا الموضوع إلى بعض النقاط المهمة والمختصرة الآتية:

- ١- ليس في كتاب الله تعالى نصٌ صريح على تحريم الغناء، إنما ورد تفسير لبعض الصحابة على بعض الكلمات في القرآن، مثل (سامدون، لهو الحديث، واستفزز من استطعت منهم بصوتك)، بأنها الغناء المحرم، في حين قُسرَّت تلك الكلمات نفسها بمعانٍ أخرى!
- ٢- ثبت في شأن تحريم المعازف ثمانية أحاديث صحيحة، وأقواها حديث البخاري: «ليكونن من أمتي أقوام





يستحلون الحِرَّ (الزنا) والحريير والخمر والمعازف»،  
وأحاديث أخرى، والتحريم فيها واضح، والمبيحون للمعازف  
عللوا الحديث بأن المقصود به ما كان مصاحباً للحرام،  
ولا يستقيم الأمر لهم بهذه العلة، وفي كتابي التفصيل،  
والأحاديث الأخرى بعضها صريح، وبعضها غير صريح،  
وبعضها يقبل المناقشة في قبول الحديث، حكماً ورداً، وفي  
تأويل المعنى عن ظاهره.

٢- لا يوجد قول واحد لصحابي بالإذن بالمعازف.

٤- لكل الفقهاء الأربعة (أبو حنيفة، مالك، الشافعي، أحمد)  
نصوص منقولة عنهم، بال منع والتحريم الصريح.

٥- بدأ الخلاف بعد القرون المفضلة، وعند أتباع المذاهب،  
بشكل غير موسَّع، وامتد الخلاف في العصر الحاضر  
بشكل أكبر.

٦- الضوابط التي ذكرها المبيحون: ألا يكون الغناء المصحوب  
بالمعازف فيه كلام باطل، وألا يشغل عن واجب، أو يصحبه  
نظر أو فعل أو فكر محرم.

٧- لا يوجد دليل من المتقدمين على جواز سماع الرجال من  
النساء البالغات، بل النص القرآني صريح في المنع: ﴿فَلَا  
تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ (الأحزاب: ٣٢)،  
والنصوص المنقولة عن السابقين بالتحقيق لا تثبت، فضلاً  
عن وجود نص شرعي.

٨- للإمام ابن تيمية رأي في الفرق بين السماع والاستماع،  
(فالسماع) عنده ما كان عارضاً، أو غير مقصود لذاته،  
كموسيقى نشرات الأخبار، أو برامج مهمة خلفياتها  
موسيقية، لم تُسمع لذاتها، و(الاستماع) هو المقصود  
للتلذذ والإمتاع، وهو المنهي عنه.  
هذه بعض الإشارات المناسبة لواقع رسالتنا، ويبقى  
التأكيد على أن إيجاد البدائل، من الإيقاعات وأمثالها،  
المصنوعة بطريقة محترفة، مطمئن للنفس، ومريح للضمير،  
وفي كثير من الموجود خير وِنفع عظيم.  
وعندي وقائع تثبتها الأيام رسوخاً أن:

### حُبُّ الْقُرْآنِ وَحُبُّ أَلْحَانِ الْغِنَا

في قلب عبد ليس يجتمعان  
ودونكم تجارب حفاظ القرآن، وشيوخ القراءة والإقراء،  
وواقع الشباب اليوم!.  
نسأل الله أن يحفظنا وإياكم، ويوفقنا للخير، واتباع  
مرضاته.





إنها «الشفاييف» ولا فخرًا.  
هي المنتج لأحلى وأشهى كلمة اجتمعت عليها البشرية!  
عندما أقول لك أحبك..  
تتغير ملامح حروفي  
وعندما أقول لك أحبك..  
لا تمر الحروف على لساني..  
فهي تخرج من قلبي لقلبك!  
عندما أقول لك أحبك..  
يتكون لقلبي لسان  
وتصبح نبضاته صوتاً..  
عندما أقول لك أحبك..  
يصمت الكون.. احتراماً لصوت عشق..  
فأنا أحبك بكل اللغات التي أعرفها..  
وأدمنتك بكل اللغات التي لا أعرفها..  
وما بين تلك وتلك..  
صنعتك لغة بين (شفاهي) لا يفهمها إلا أنت!!.





هذه القطعة اللطيفة الرقيقة الحساسة اللينة العنيدة!.

هل تأذن لي بطلب؟.

مدّ أصابعك نحوها، تحسسها، مرر أناملك الرشيقة الصغيرة عليها!!.

يا اه!.

هي هي لدى كل الناس. ولكنها ليست مع كل الناس!

هي مع كل الناس مخلوقة بلا طلب، ولكن الناس بها متفاوتون!

هي مع أقوام تتحرك بكل هدوء وعفوية، حيث الابتسامة الأخاذة، والتعبير البليغ عما في النفس.

هي الحركة الوادعة الساحرة التي تليّن القلوب القاسية، وتحرك مجرى المياة الراكدة، ولربما كانت بعفويتها - وهي تدخل إلى الفم وتخرج منه في لحظة محنة أو قهر- أبلغ من ألف رسالة ورسالة.

وهي مع قوم صامتة أنانية كاذبة!.

ترى الرجل فتسحرك حياته وكلماته بحركة شفة!.

وتصدمك خسة آخر يصيد بها بالمكر والخديعة!.

إنها (الشفافيف) ..

يُطبّقها إنسان عاقل، فيؤثّر الصمت وقت اللجج، ويمسكها  
فتماسك، فيسلم في وقتها، ويغتم بقية عمره.

ويتركها إنسان على جشعها؛ حيث السخرية والتعليق  
الساذج، والغيرة الحاقدة!

يصيد بها الحنونُ القلوبَ الطيبة بأعذب الكلام، وأصدق المعاني.  
ويصيد بها المغبونُ مآرب أنية، وبطاقات شكر جامدة!  
(والشفافيف) في العيد طعم خاص!

حيث تمتص الحلوى والشيكولاته، وتثر معها أطف  
الكلمات، وأرق العبارات.

وأسلى الشفاه وأغلاها من طفل رقيق، وأم حنون، وزوج عفيفة.  
وأعذب الشفاه وأحلاها، وأطفها وأندها، ما نطق  
بالذكر، وعبر بالصدق.

وأرخص الشفافيف المستأجرة، التي فقدت أناقتها  
وخصوصيتها، وعفويتها وطهارتها!

وكل عام وأنتم بخير.



## الهمّ

مهما اختلفت الألوان والأجناس والأعراق والبلدان، يبقى الناس هم الناس!.

ابحثوا عن عوامل مشتركة في حياة الناس، وستجدونها بسهولة، دون كبير عناء. ابحثوا عن لغة الحب ستجدونها في الصدارة، ابحثوا عن المشاركة في الأزمة النفسية، ابحثوا عن التقدير، ستجدون كل هذا وغيره من المشترك الإنساني.

ولذا؛ فإن ثمّة وعاظًا استطاعوا أن يصلوا - بفضل الله - للآلاف من الناس؛ لأنهم استطاعوا الولوج من هذا الباب.

وإننا لنعجب - إخواني وأخواتي - ألا نجد بعض العوامل المشتركة بين بعض الجمعيات الخيرية، أو المنتديات الطلابية، أو المواقع الإلكترونية، وكأن القواسم الإنسانية، والأهداف الكلية، مختلفة!!.

إن أيام الحياة علمتني أن النجاح في الدعوة وكسب الناس هو في هذا السر العظيم؛ الذي جاء به الإسلام، ودعا إليه. وهذا النداء ليس مجرد ادعاء، بل يجب أن يتحقق فعليًا.

لا بد أن نحول ممارساتنا التي ندّعي فيها الحب للآخرين  
كما نحب لأنفسنا لواقع ملموس.

يجب أن ندرّب أنفسنا على النفع العام، والمشاركة التي  
يقتضيها الحال والزمان لكل إنسان.

أظنُّ أن خدمة طلاب العلم والفقراء واليتامى  
والمستضعفين، في فلسطين، وفي غيرها، كلها قضايا توجب  
التدليل لأصحابها، لا الرهان على مسمى القائمين على  
خدمتهم بشكل خاص!

كما أظن أن تعليم فنون الإلقاء، والتقديم الإعلامي، وأساليب  
التجارة، وأمثالها، أمور يحتاجها الجميع؛ للتطور في حياتهم.

ما أجمل أن يُنشئ الإنسان علاقات مفتوحة منضبطة، وأن  
يعيش بحياة متفتحة متفائلة، وأن يفهم المشترك الإنساني للبر  
والفضيلة والنجاح، وما أجمل أن يجعل فكره وخبرته وقفاً للناس!

نعم، قد نختلف في الأفكار والأطروحات، بل حتى في بعض  
القناعات، لكن الهم العام لا يختلف عليه راغب في الخير!

نصحتُ ونحن مختلفون داراً

ولكن كُنّا في الهمّ شَرِقُ

ويجمعنا إذا اختلفت بلادُ

بيانٌ غيرٌ مُختلفٍ ونُطْقُ



## الشات

لأول مرة في حياتي أحارُّ في موضوع شبابي!.

فأنا - والحمد لله - على خبرة بواقع الشباب، منذ عقدين من الزمان، وكتبت عدة كتب عنهم، وفتحت مجلة شبابية (الفتيان) قبل عشر سنين، من عمر هذه الرسالة، ومع ذلك أجد نفسي حائرًا اليوم أمام هذا الموضوع، والسبب ليس في صعوبة معرفته أو ممارسته، بل السبب في تطور أحداثه، خاصة أنه موضوع جديد نوعًا ما.

و(الشات) يعتمد على طريقة الدردشة أو (الفضفضة) غالبًا، إن لم يكن كليًا، إذا تحدثنا بلغة الشباب وواقعهم.

وهو في فكرته جميل ولطيف، ويُعتبر أحد أهم الوسائل المختصرة في لغة التفاهم والتعاون، على جميع الأصعدة.

وهو - فوق هذا - يفسح للنفس آفاقًا واسعة للخيال الخصب، والتعبير الصادق؛ الذي يمليه الضمير، لا ذاك التعبير المقرر في المدارس!.

ولسهولة التعامل معه، قرَّب البعيد، وسهَّل السبيل  
للمرغوب فيه والممنوع.

والحديث عن تطور الخطاب في (الشات) صار موضة  
قديمة، لا يسأل عنها الشباب غالبًا، طالما لا تتعارض مع  
ميولهم وأذواقهم، واهتماماتهم وقيمهم.

إلا أنه - وللأسف - استجدَّ أمر في (الشات)، خرج عن  
حدود اللياقة، والأعراف، فضلًا عن القيم الإسلامية.

ودعوني أركِّز على أمر مهم، أبدأ قبل ذكره بالتأكيد على  
أن لغة (الشات) من طبيعتها السهولة والخفة والتجديد،  
وبعض الخصوصية، والتخفيف عن النفس، وإذا أدركنا هذا  
الأمر فلنتجه للقضية التي جعلنا بحاجة إلى استعادة فهمنا  
للقيم، وكيفية تطبيق مضامينها، وهي:

(الشات) بين الشباب والبنات:

إن النفس السوية غالبًا ما تراعي المداخل الشيطانية،  
وتضع الأطر الصحيحة؛ التي تجعل صاحبها غير متناقض في  
الحياة، أو مختبئًا وراء الجدران!

والحوار في (الشات) بين الشباب والبنات في قضية  
مفتوحة عامة، يطلع عليها الجميع، وفي حدود الأدب وأخلاق  
الكتابة، أمر مستساغ، ولربما يكون محمودًا في الموضوعات





التي تهمهم، وخاصة الحديثة منها، وبالأخص مع إمكانية وجود الأسماء غير الحقيقية.

أما (الشات) بين الشباب والبنات، أو بين الشاب والبنات، وإن كانا طبيين أو متدينين، أو محافظين، أو...، كالحديث عن الهموم الدراسية بين الطرفين، أو بعض المشكلات المؤرقة لأحدهما، أو الحوار في قضايا تطويرية مشتركة لهما، فإني وجدت من خلال التتبع والجلسات الخاصة مع الكثير، أنها بالتحليل منذ بداية الحديث إلى نهايته لا تغلو من مداعبات لطيفة، وأسئلة رشيقة، عن الصحة وحال الأمس واليوم وبرنامج الغد، وأحياناً ما يُصاب به أحدهما من همٍّ أو مرض، يؤدي غالباً إلى الانشغال به، والسؤال عنه، والمعاهدة على الطمأنة عن الأحوال!!.

إن هذه الأساليب تفتح باباً لا مبرر له، من الصداقة غير السليمة، تحت غطاء العلاقة في العمل أو المشروع أو الفكرة!!.

وقطعاً أنا لا أتحدث عن الموضوعات التي خرجت عن هذه الأطر، وصارت - وللأسف - سميرة الأيام والليالي، ورسائل الجوال الخاصة!!!.

إن صاحب المروءة يرحم نفسه وما حوله، وكون كلا الطرفين راضيين بنوعية العلاقة؛ التي لم تخرج في تقديرهما



إلى كلام سيئ، أو طلب مخل، مع وجود برنامج مشترك بينهما، لا يعني التبرير لهذه التصرفات؛ التي تشغل الفكر والعقل.

وأحياناً أتساءل في نفسي: ما الفرق بين الحديث عبر الهاتف والحديث عبر الشات، إذا كان الكلام قد بدأ بالصحة والحال، وأخبار الأهل والأقارب، وما حصل في الدراسة ومع الأصدقاء، وما انتاب الطرفين من هموم اليوم وأشغاله...!!  
ثم أتساءل ببراءة: لو أن هذا الشاب رأى أخته تتصرف بمثل هذه الطريقة مع صاحبه، أو أي شاب آخر، ما الذي سيجري؟!!

إن التجارب التي أعرفها تجعلني أعيش حائرًا من كيفية هبوط الوعي لدينا.

إن (الشات) بين الشاب والبنات، يصعب ضبطه أو تحديد أطره، وسبب الصعوبة أنه الحديث بين البنات والشباب!!

ومرّة أخرى أؤكد: أن الحديث بين الطرفين - الشاب والبنات- عبر (الشات) في موضوع مفتوح، يطلع عليه الجميع، بضوابط الكلمة الطيبة، وفي الموضوع المناسب، له مبرره، بل مطلبه الملح أحياناً.

ويكون الحديث بينهما منطقيًا، وإن تخلله لفظ عفوي لطيف عابر متوقع، في موضوع محدد، وبين الطرفين خيط





واضح، وموضوع مشترك، لا يخفى على القريب أو البعيد.  
وحتى أخص الموضوع الواسع الذي حيرني في سطر أقول:  
يوم يحرص كل من الطرفين على إخفاء ولو كلمة واحدة  
من المكتوب في الشات - فضلاً عن المرسل عبر الإيميل أو  
رسائل الجوال- عن أي أحد، فحينها القلب يكتب لا العقل!!!.





قلبي يحدثكم

## القنوات

قبل خمس وعشرين عاماً كنت في سنوات الدراسة أتابع برنامجاً كرتونياً، اسمه (توم أند سوير)١، والحقيقة أن قصة هذا الفيلم الكرتوني استهوتني؛ لأنها كانت تتحدث عن طلاب يخرجون من المدرسة، ليقوموا بمغامرات على مستوى براءتهم!. وبينما كنت أتحدث مع زوجتي (أم حمزة) عن ذكريات الطفولة ذكرت لها هذا الفيلم الكرتوني، ففتحت (اليوتيوب)، وبحثت عنه، وأرتني ما لم أكن أحلم بوجوده!!.

وجيل الشباب - اليوم- لم يعد يقاسي لذة المتعة للبرامج الكرتونية، أو حتى المسلسلات والأفلام، فهي متوافرة في سيديها وديفيدها، فضلاً عن القنوات المتخصصة؛ التي تسترجع عبق الماضي بكل ما فيه!.

والقنوات الفضائية - اليوم- ثورة في حياة الناس غير مسبوقة، بل انقلاب (١٨٠) درجة، في تصورات الناس للحياة، ولا أبالغ إن قلت: إنها المصدر المزج للحكومات والمجتمعات والأفراد!.





وأنا مؤمن أن القنوات الفضائية - على تنوعها- تُعتبر مصدرًا جديدًا لنشر الثقافة العامة، وبعض المتخصصة أحيانًا، ولكنها لا يمكن أن تعطي الصورة الشاملة - فضلًا عن المركّزة الكاملة- لأي قضية كبيرة ومهمة، والسبب في ذلك أن كل القنوات ميسّسة، أو داخل إطار التحيز، كما كان يعبر الأستاذ المسيري (رحمه الله).

القنوات الفضائية لا تبني قواعد أو أصول أو مناهج الثقافة، لكنها تشكل ثقافة فكرة، أو نمط حياة، أو دافعية نحو قضية ما، وهي - ولا شك- أحد أكبر عوامل التغيير والنقلات في فكر الفرد والمجتمع والدول.

وفي ظل تجدد القنوات؛ التي امتدت لتخاطب كل شيء، حتى رأيت عن الحيوانات وحدها عشر قنوات متخصصة، يبرز سؤال مهم:

ما موقفنا حيال هذه القنوات؟

أظن أن هناك إجابة واضحة عند كل العقلاء، وهي قبول القنوات الهادفة، والجادة والمفيدة.

إلا أن هناك جوابًا حائرًا يتلجلج في نفوس البعض من المتدينين، حيال الأفلام والمسلسلات وبرامج (الأكشن)؛ التي فُتحت على مصراعيها، ويجدون فيها تسلية وغاية أكبر

من مجرد النظر، وهي إشباع رغباتهم في رؤية الجديد من الانبهار، ومعالجة القضايا التي يهتمهم متابعتها.

وربما تطور الوضع ليصبح النظر إلى هذه الأفلام والمسلسلات جزءاً من اهتمام بعض الشباب المتدين، وحديثه عبر الشات، بحجة تلقي الخبرة والتجربة، أو أنها من ضمن اهتماماته. والمشكلة الكبرى عند كثير من هؤلاء الشباب أنهم خلطوا بين الاهتمام والممارسة!!.

فلو سألت بعضهم عن سبب متابعتهم لبعض الأفلام والمسلسلات التي لا تخلو من سوءات، والتي تجدها مقدمة في برمجة القنوات التي يتابعها، وعلى سطح مكتب كمبيوتره الخاص، لقال: أنا مهتم بالإعلام، أو هوايتي الإعلام، ولربما قال أو قالوا: نريد أن نستفيد منها في خدمة الإعلام الهادف!!.

وهؤلاء عاشوا ويعيشون سنين عمرهم بين الاهتمام والهواية، ونسوا أن كل المتابعين مهتمون، وصارت عندهم المتابعة هواية!!.

بينما الممارسة هي للإنسان الذي دخل في الصنعة، وصارت مشاهدته محدودة لما يعينه في نجاح مهمته.

وأنا شخصياً أعرف أحد أكبر ملاك القنوات العربية يشاهد أفلاماً غربية يذكر: أنها لا تقدم له شيئاً في مجال





العمل الإعلامي؛ الذي نجح فيه أمام المشاهدين، وعبر عن رؤيته لها بقوله: مجرد هواية منذ الصغرة!

إن كثيراً من الشباب - وللأسف - فقد البركة في حياته، حيث كان يظن أن هذه الأفلام العظيمة والمبهرة تشكل جزءاً من شخصيته القيادية، ونظرته التطويرية للحياة، ونسي أن البركة المقرونة بتوفيق الله لا يؤتاها عاصٍ!

إن تبسيط النظر للسوءات بحجة المصالح الأعلى في الأفلام والمسلسلات، ليس مكرمة، ولا بناءً للرجولة، ولا فسحاً لبياب الحاجة والضرورة!

إنني قد أعتقد بوجود أفلام مهمة ومؤثرة - في النظرات والتصورات والخطوات - قد تدعو الحاجة لرؤيتها، مع بعض الخلل اليسير، أو للخبير الإعلامي، لكن الواقع المشاهد المحزن لا يدل على الورع والعفة عند النظرة الثانية بعد الفجائية؛ التي منعها النبي ﷺ على عليّ رضي الله عنه وهو في سنّ الشباب، فكيف بغير الفجائية؟!.

إنّ بناء الشباب القادة لا يمر بطريق الغرب، بسوءاته وعوراته!!.



## جربها

كثيراً ما يوقفني الدعاء الرباني ( اللهم حبب إلينا الإيمان، وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان).

وأخذت أتخيل لو أن طالباً يقول: يا رب حبب إليّ المادة، يا ربّ نجحني، يا ربّ سهل عليّ الاختبار، ولكنه مع كل هذه الأدعية لم يدخل مدرسة، ولم يقبل فتح الكتاب!!.

ودعونا نُعدّ للدعاء (وكره إلينا الفسوق).

كثير من الشباب والبنات يخافون من أثر المعصية، وذل المعصية، وفضيحة المعصية، والكثير من يندم بعد ورطات أو مشكلات، أو ما يعتريه من أحوال نفسية، ووضعية غير سارة، ويدعو ويدعو: يا ربّ كره إليّ الفسوق والعصيان، وكل الأسباب والخطوات التي تؤدي به إلى الوقوع في الفسوق والعصيان قائمة بين يديه، بل يذهب إليها خطوة بخطوة، كالسابق، دونما أي تغيير أو معاناة!.

إن مفهوم كره المعصية الذي يدعو به صاحبه يعني:





١- كره كل وسيلة تؤدي إلى المعصية.

٢- كره كل حالة وموقف قبل وحال وبعد المعصية.

٣- كره أن يبقى حبس العبودية للشهوة.

وهذه الثالثة تعني الصبر على مرارة كل ما يجعله يكره نفسه، ليتخلص مما هو فيه.

إن الإيمان في القلب يُبنى كما يبنى البيت، فكل حجر يُبنى يعني إيماناً يقوى، وطالما صبر الإنسان على كره المعصية وأزّها وزخرفتها بنى طويلاً جديداً، وبعد جدّ ومصابرة يقوى البناء، ويصعب هدمه بالمعول، لكنّ الإنسان لو بدأ البناء بشكل جيد في البداية ثم توقف سهل الاختراق والسقوط؛ بسبب عوامل التعرية!.

وكل جرائم الفسوق (الفواحش، الأفلام الإباحية، العلاقات المشبوهة، التدخين، السرقة، المخادعة، المكر،....)، يوقفها بناء الإيمان، ولن يكون من السهل العودة والاختراق للحال القديم.

ونظرة واحدة فقط على أناس عشعشت كل أنواع المعصية في حياتهم وتغلغت، ثم قرروا أن يقاوموا كل عوامل السيطرة عليهم، وجدناهم بعد ذلك يتحدثون عما مضى، وكأن الثياب لم تتسخ، وكأن النفس لم تضطرب؛ لأن الإيمان زان في قلوبهم!.



## المفخرة

كلما طافت بي الذكريات والخيالات في بلاد العالم  
الواسعة، في زياراتي وجولاتي المتعددة، وما أشاهده فيها من  
مضامين الحضارة، وأساليب العيش، أيقنت أن هذا الوجود  
لا مكان فيه للمصادفة: ﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدْرِ ﴾ (القمر: ٤٩).

وعلى قدر ما أرى قدرة الإنسان على التحرك والإبداع،  
والاستعداد الضخم للإبهار ونشر الفتن، على قدر ما أطمئن  
أن هذا الكائن البشري - بقدرته وطاقته- لا يستطيع تغيير  
ناموس الكون، أو كشط حركة فيه بجرة قلم!.

إنه الإنسان بدهائه ومكره وجبروته؛ الذي أحال الجبال  
الصماء إلى مرتع خصيب، والذي جعل عالم السماء سباحات  
لالتقاط الأخبار، ونشر الرذيلة!.

إنه الإنسان الذي أفسد الأرض، وأسنت الحياة بسببه،  
وتعفت الأعمال من ورائه، وذقت البشرية الويلات من كل أفكاره  
المنشأة والمستوردة، حتى ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ  
أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (الروم: ٤١).



وفي ظل هذا الانحراف يظهر الجيل المسلم؛ ليسهم بيد نظيفة، وقلب حي، وضمير متحرك، ويتجلى خُلقه، ويرفرف بشعوره، ويتعالى باهتمامه، ويستقيم في سلوكه، ليغير خلقاً وأناسيَّ كثيرًا.

إنه الإنسان في الصورة الثانية؛ الذي استمد قوته من الإيمان، فانطلق بإرادته، وعمل بمقتضى رسالته، وقاده صلاحه ونشاطه ليترك الآثار الإيجابية في الحياة.

هذه الصورة نشاهدها اليوم في الجامعات والمدارس والمؤسسات والإعلام.

إنهم الجيل المؤمن الدؤوب المثابر؛ الذي يحمل المفخرة، إنها (الهداية... والدعوة إليها).

وهذا الجيل المؤمن وهو يطور من أفكاره، ويجدد في أعماله، ويطرق في تصوراته، فإنما يعمل في محيطه المسخر له، بفطرة المؤمن، وهدوء المؤمن، وسعي المؤمن.

إنه الإنسان البصير الواثق من الغاية المرسومة؛ الذي يحمل (قوة الصبر) كما تقول (إم جين رايان)، و(المفخرة الإيمانية) التي ننشدها: أن يتصل الشاب والشابة في طريق الدعوة بالمنهج الرباني؛ الذي عبر عنه الأستاذ سيد قطب، بقوله: (فأما الإسلام فيسير هيناً ليناً مع الفطرة، بدفعها



من هنا، وبردعها من هناك، ويقومها حين تميل، ولكنه لا يكسرهما، ولا يحطمهما، إنه يصبر عليها صبر العارف البصير الواثق من الغاية المرسومة.. والذي لا يتم في هذه الجولة يتم في الجولة الثانية أو الثالثة أو العاشرة أو المئة أو الألف..

فالزمن ممتد، والغاية واضحة، والطريق إلى الهدف الكبير طويل، وكما تنبت الشجرة الباسقة، وتضرب بجذورها في التربة، وتتطاول فروعها، وتتشابك... كذلك ينبت الإسلام، ويمتد في بقاء، وعلى هيئة، وفي طمأنينة. ثم يكون ما يريد الله أن يكون.. والزراعة قد تُسفي عليها الرمال، وقد يأكل بعضها الدود، ويحرقها الظمأ، وقد يفرقها الري، ولكن الزارع البصير يعلم أنها زرعة للبقاء والنماء، وأنها ستغالب الآفات كلها على المدى الطويل، فلا يعتسف، ولا يقلق، ولا يحاول إنضاجها بغير وسائل الفطرة الهادئة المتزنة، السمحة الودود.. إنه المنهج الإلهي في الوجود كله ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْدِلَ سُنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (الفتح: ٢٣).



## المُجَرَّب

كانوا قديماً يقولون: من جرَّب المُجَرَّب فعقله مخرَّب!.

ولعل هذه الكلمات أن تكون كورقة الاستكشاف؛ التي يُعدها الخبراء والمحللون؛ للكشف عن صفات محددة، في الشخصية المختبرة!.

هناك أناس جرَّبوا التأخر عن المواعيد، ففادت عليهم اختبارات، وطارت عنهم طائرات، وساءت علاقات، ونشبت مشكلات!.

وهناك أناس جرَّبوا دخول الأسواق، والنوادي الصحية، والمواقع العالمية، وفي كل مرة تُسقطه صورة، وتقوده من فرجه عاهرة؛ لتودعه صريع الهوى، سكران النفس، كئيب المحيلاً!.

وهناك أناس يقصّون القصص الدرامية، ويتلاعبون بألفاظ وهمية، وينسجون خيوطاً خادعة، فيشكون في أنفسهم بعد كل مكر؛ خشية عدم حبك الدور الذي مثلوه!.

وهناك أناس مدّوا ألسنتهم، وطاشوا بجوارحهم، فطال ندمهم، وسقطت دموعهم لكل من هجروهم، أو توترت العلاقة معهم!.

وهناك أناس استدانوا لكل شيء، وطال سجل مطالباتهم،  
ولكن الهوى يُعمي ويُصم، فهانت عليهم أنفسهم، حتى هان  
عند الناس الوقوع في أعراضهم!.

ليس الغبي هو الذي تمر الأحاجي والألعيب عليه، إنما  
الغبي الذي يتغابي على نفسه وقلبه، حتى إذا فعل فعلته،  
انقلبت عليه نفسه، وقسا قلبه!!.



## البنات

في نفسي سر سأبيح لنفسي أن أصارحكم به! .  
إن كلماتي عن البنات عمومًا، ومخاطبتهن بشكل مباشر،  
شبه محدودة في حياتي! .  
فأنا في العائلة لا أعرف سوى أخت واحدة تكبرني سنًا،  
ولها - بحمد الله - عدد من الأبناء، أحدهم في الجامعة.  
ولذا فأنا بعيد منذ فترة مبكرة عن عالم البنات،  
وهمومهن وشؤونهن، بشكل مباشر، وخاصة في المجال الدعوي  
والاجتماعي، إلا ما أقرأ، وما أسمع! .  
بل حتى في الحياة الخاصة أنا لم أتزوج إلا بعد (التي  
واللَّتيا)، ومن الطَّرَف أنه كانت تُطلب مني طلبات في بدء  
الحياة الزوجية لا أعرف معناها، ولأول مرة أسمع بها في  
حياتي، مثل (شَبَّاصة)! .  
هذا مثال، وهناك عشرات الأمثلة التي تُطوى ولا تُروى! .

ولكنَّ الأقدار ساقنتني - بطبيعة الحال - للسمع في الآونة الأخيرة بشكل مباشر، من عدد من البنات، عن همومهن واهتماماتهنَّ المعاصرة لا المألوفة!.

وما يعنيني في هذا الموضوع ليس ما تمر به البنت من تقلبات، وما ينشأ عن طبيعتها من تصرفات!، وإنما أعني معرفة قدر البنات ودورهن المعاصر في الحياة.

البنات.. الكلمة الأولى في التربية، البنات.. الطلقة الأولى للدفع في ميدان الحركة، البنات.. الموجة الأولى التي تحرك أو تسكُن ما أمامها!.

لا أريد بطبيعة الحال أن أتحدث عنهن، أو أدعي أنني سأنشئ لهن موقعا في قلبي، فيكفيني بحمد الله ما يكفيني!.

ولكني أريد أن أتففس اليوم تنفساً صحياً خالياً من أي توتر!.

البنات.. هنَّ اللُّبنات!.

البنات - اليوم - لديهنَّ القدرة أن يدفعن بحركة المجتمع نحو محطة النهضة؛ التي نسعى جميعاً - كمسلمين - للوصول إليها.

البنات.. قدرات على إنشاء مشاريع ناجحة، وتفعيل برامج متميزة.





البنات - اليوم- يملكن ثروة من الطاقة العاطفية؛ التي يمكن تحويلها في الدعوة والتربية والفن، بعاطفة المسلمة، وروح المسلمة، ورسالة المسلمة.

البنات - اليوم- كنز أفكار، ومنجم عواطف، ومصدر همة، وموقظات شعب!.

يا أخواتي الشابات..

هلاً جلستن مع بعضكن لتتكاتفن، وتتعاونن، وتُسهمن في مشاريع التربية الخاصة، والنهضة العامة.

هلاً سمحتن لأنفسكن بالتلمذ على رائدات الفكر والدعوة والعلم في الأمة؛ ليسعى النور بين أيديكن.

كم أحلم كلما أسمع كلمة: بنات الجامعة، بنات الكلية، بنات النادي، بنات (القروب)، بنات.. بنات... أن يكون (لفور بنات) بصمة، ولكل البنات العاملات الفاضلات - بشتى أسمائهن- دور في استثمار عطائهن!.

أين المبدعات منكن؟، أين الرائدات منكن؟، أين المتميزات منكن؟.

استثمرن شجون البنات، وخاطبوهن بلغة القلوب التي تملكونها، ودربن أنفسكن على العمل المرتب والممنهج، فإن الدعوة والتوجيه والتربية في صفوف البنات ألين، وأقرب للبر!.



## الرومانسية

اتصلت بي - قبل ليلة - فتاة مسكونة بالحب المتدفق،  
والمشاعر المتوقدة؛ التي أدت بها إلى حد الوله تجاه مُدرّستها!.

سألتها: ما وجه هذا الشعور؟.

قالت: سنها المناسب، ورشاققتها، وإن شئت فقل:  
رومانسيته.

ثم سألتها: هل هذه المدرسة أم؟.

قالت: في طريقها لعش الزوجية!.

عندما ننظر إلى الحياة الفسيحة المملوءة بكل ما ينبض  
بالحياة، ونحصرها في شخص أو حيٍّ أو مدرسة أو كتاب أو  
موقف أو لحظة، نكون قد اختزلنا الدين والدنيا!.

اختزلنا الدين؛ لأنه فسح لنا المجال أن نعيش بكل حب،  
مع هذا الكون الفسيح الجميل.





واختزلنا الدنيا؛ لأننا قصرناها في موقف أو لحظة أو شخص أو.. والدنيا أوسع من هذا.

الرومانسية - يا أحبتي- ليست أن يتجمل أحدنا بأجمل الملابس المطرزة، ومن أفخر المحلات المشتهرة، أو أن يلبس الساعات السويسرية، أو أن يتعطر برشات (الكولونيا) الفرنسية، وأن يركب السيارة ذات الأرقام العشرية.

أو أن نظن أن الرومانسية أن نأكل بمعلقة وشوكة، وأن نتناول الحلويات في المطاعم الشهيرة، وأن نحمل (الجهاز المحمول) لنقابل أصدقاءنا في (الكافية)، كل من ظن أن هذه هي الرومانسية والمشاعر التي تولد الحب - من الآخرين وإليهم- فهو واهم.

(الرومانسية) مصطلح عصري فضفاض، يلعب به الإنسان يميناً ويساراً، بالحلال وبالْحرام، بالخطأ وبالصواب، بالبذخ والإسراف، المهم فيها أن تتأجج المشاعر، وتتحدث الأيام.

بينما نحن - المسلمین- يقودنا (الحب)، الحب الفطري؛ الذي أمال الزهرة على الزهرة، والعصفور على العصفور.

الحب في الله؛ الذي لا يلتفت إلى لون أو جنسية أو هيئة.

الحب الذي يولده الحب الصادق، النابع من القلب، المشرق بروح شفيفة.

الحب الذي يجعلك تخجل وتحن، ويجعلك صامدًا  
عصاميًا في الوقت نفسه.

أعود للأخت المتصلة التي قلت لها: أختي، إن هذه المشاعر  
الصاخبة ستنتهي؛ لأن جذورها غير راسخة، ولو طالت سنينًا  
عجافًا!.

وكم - والله - ترى أناسًا لا تميزهم بشكل ولا هيئة ولا  
منصب ولا جاه، ولا تستوقفك مركوباتهم وأعمالهم، كبرت أو  
صغرت، لكنك تتحدث عنهم بحب وصدق وموضوعية، وتُعجَب  
بهم عن قناعة.

وختامًا: قد علمتني الأيام: أن هناك إعجابًا تمر عليه،  
وأن هناك إعجابًا تُقاد إليه!.



## المرحلة

سألني أحدهم يوماً عن بعض مشاريعي وأعمالي، وطروحاتي وأفكاري، فقلت له: أنا كأني واحد من البشر، أمر بمتغيرات، وأراجع الحسابات، وتتجدد في نفسي الأمنيات، وأعيش بعض التطورات، وأعيد النظر في بعض التصرفات!.

أنا - باختصار - أعيد دائماً النظر في اللاشعور كما يقول د. الوردى، أي أفكر في السلوك الباطن، كما أفكر في المستقبل الخفي!.

إنه من الطبيعي جداً أن يمر كل واحد منا بنقلات، على مختلف المستويات، الفكرية، الروحية، العلمية، السلوكية، الاجتماعية،....

وأنا شخصياً أعرف عشرات المغمورين صاروا - في سنين معدودة ومتقاربة - من المشهورين.

وأعرف أناساً كان يُشار إليهم بالبنان بشكل عفوي، وهم اليوم ممن يُنتظر رأيهم في الملمات.

الساحة كما يقولون (حُبلى) بالجديد!.

كما أن الساحة تقبل الانتقال المرحلي لكل البشر، سواء على ظهر حمار أم على متن صاروخ!.

إنه بالتتابع والاستقراء لوقائع التاريخ، وبالنظر التحليلي العملي للواقع، يلحظ المنصف والمتجرد أنه (فقه المرحلية) أحد أهم أعمدة القوة والانتصار والبقاء، للأفراد والمجتمعات!.

لوقيل لي باختصار: ما أهم ما يحتاجه الشباب اليوم من فهم ووعي، يمكن أن يكسبهم النجاح والتطور والعمق، لقلت: تعلم (فقه المرحلية).

هذا الفقه الذي يعتمد على فهم السلوك الإنساني، والاستقراء التاريخي، والارتواء الثقافي، والانتقال الميداني، والتخطيط الإداري، والهدوء النفسي، والصلاح الداخلي.

إننا ومن خلال المتابعة لما يجري في الساحة الإعلامية، وما نشاهده من تغيرات في حياة الناس، نجد أن البعض يمر بمرحلة تغير طبيعي ومنطقي، وتطور إيجابي، في حين نجد آخرين يمرون بمراحل تحول وتغير (١٨٠) درجة، وانقلاب كلي!.

ولذا تجد كلماتهم وآراءهم ومقالاتهم واهتماماتهم وأحكامهم نابعة من جذر التغير والانقلاب، النفسي والاجتماعي والفكري؛ الذي وصلوا إليه!.





ولا غرو أن الانفتاح الثقافى - فى شتى صوره- أحد أهم هذه الأسباب. ولكن الواعى لا ينخرّ بالتحوّلات التى تفسدها. ونستطيع أن نخلص إلى جملة مفيدة، حول نقطة (فقه المرحلة):

إن استيعاب الإنسان لنفسه، والقدرة على التحكم فى ذاته، والتطور فى كسب مهاراته، والتزود الجيد لمعارفه، والصدق فى مشاعره، والتوسع المدروس لعلاقاته، والتمسك الواعى بدينه، وتلقى المنهجية السلمية فى عمق فكره، كل ذلك يصب فى انتقاله المطلوب نحو مراحل جديدة وبناءة، ملائمة لروح الدين، ومواكبة لفقه العصر!.

ومن حكم الزمان التى علمتني: أن من علامات توفيق الله لعبده أن يُفسح له مجال خدمة عباده؛ ليسخرهم له فى خدمته، وأن من أجلّ ما يخدمونه به انتقاله المرحلي فى رقى وعيه، وكسب عمره!.





## الجوال (١-٣)

أحياناً يصيبني شعور غامر بالفرح، ولكنه لا يتركني  
فرحاً إلا بدمعات!.

قد يدمع الإنسان من رؤية اليتيم، أو من منظر محزن،  
أو...، ولكني أحياناً أدمع كلما أرى نعمة الله في المسخرات،  
ومنها (الجوال)!

الجوال اليوم قَرَّبَ البعيد، وسَرَّ الصعب، وجمَّع المتفرق،  
وحلَّ كثيراً من العضلات، وقد يُخرج ويُزعج عندما يُطفأ في  
لحظات حرجة!.

وأتذكر قبل عصر الجوال أنني كنت أنتظر بعض  
الأصدقاء، في جامعة البترول والمعادن بالشرقية، يتصلون بي  
في ساعة محددة (الثانية ظهر الأربعاء).

وأحياناً يتأخرون نصف ساعة، فأنا أنتظر وهم ينتظرون!  
والسبب في ذلك الوقوف في الطابور على كابينه الهاتف  
التي تبتلع الهللات!.



أعود إلى الجوال..

الجوال - اليوم - بتقنياته الحديثة نعمة تستحق الشكر،  
وتستوجب من العقلاء الاستفادة القصوى منه.

يمكن للفرد منا أن يجمع فيه الكتب، والبحوث، والمصادر،  
هذا من ناحية المقروء.

كما يمكن أن يجمع فيه المنظور من مقاطع تلفزيونية،  
ومشاهد حيوية.

وفيه أيضاً المسموع من تلاوات القراء للمصحف كاملاً،  
إضافة إلى عدد لا ينتهي من الأناشيد والمحاضرات والدروس.  
بل فيه اليوم البث الحي، والتفاعل المباشر مع العالم، عبر  
قاراته وقنواته المتعددة.

إضافة إلى تلقي كل جديد ومفيد، عبر الوسائل النصية  
والصوتية.

هذا كله عدا تقنيات تنظيم المواعيد، والتذكير،  
والتسلية،....،).

إنني أعتقد أننا بحاجة ماسة وكبيرة وملحة لتفعيل دور  
الجوال، بشكل حيوي ونافع.

أستطيع بالجوال أن أراجع محفوظاتي الشعرية، وأطيل النظر في الكتب التراثية والفكرية، وأبحث في المصادر والوثائق العلمية.

أستطيع أن أقرأ وردي، وأتمم حفظي ومراجعتي للقرآن. أستطيع أن آنس بالأناشيد الجميلة، المسموحة وغير المسموحة.

أستطيع أن أصور أجمل اللقطات، وأسجل اللقاءات، وأخزن الوقائع والأحداث لحظة وقوعها!. أستطيع، وأستطيع، وأستطيع.

باختصار: نحن بحاجة إلى مزيد وقت للاستفادة القصوى، والاستثمار الأمثل، من تقنيات الجوال المذهلة والمتطورة والفائقة الجودة؛ التي تعود علينا بالنفع، في الدنيا والآخرة، وأتوقع أنه بهذه الاستفادة يمكن للمرء أن تحدث له نقلة شعورية وفكرية ومنهجية، في وقت قصيرا!.

ألا قد بلغت، اللهم فاشهد.



## الخيارات

أحياناً ننظر إلى الأشياء من حولنا فنراها تسير بخطى سهلة، وإستراتيجيات واضحة، كما أننا نلاحظ مشاريع ناجحة، ومبادرات موفقة، ونُعمِن بعض النظر فيها فنجد أنها تمضي في مسارات بسيطة، وبقرارات جريئة!.

ثم نبدأ بعد هذا النظر والتأمل بأداء بعض المشاريع، وتحويل بعض الأفكار إلى واقع!.

وأكبر المشكلة أن الإنسان حينما يبادر في تطبيق هذه الأفكار المطبوخة في الذهن، المتشكلة في خلايا الذاكرة، نجد الرهق الشديد، والهم الكبير، وربما الإحباط؛ الذي يلزم صاحب هذه الأفكار!.

أي إننا - باختصار - نظن أن هذه الأفكار العملية؛ التي نشاهدها من حولنا وقد بلغت الذروة في النجاح، يمكن أن نطبقها بحدود تفكيرنا ونظرنا، دون معرفة أسرار نجاحها!.

وإذا أردنا أن نمثل بشكل أعمق، وتحليل أدق، عن واقع هؤلاء؛ الذين كثرت ضحاياهم بسبب هذه العجلة في التفكير، فدونتنا هذه الشواهد:

- يفكر أحدهم في تأليف كتاب مثلاً، فتجده بعد تأليف كتاب أو كتابين، يقرر فتح دار نشر؛ نتيجة المشكلات التي واجهها من الدار، أو بعض الدور؛ التي تعامل معها، في حين نسي أن فتح دار جديدة تعني التمويل الكبير على الإدارة والمتابعة والتوزيع، وربما سرق الوقت منه ما سرق، على حساب إتقان العمل، وإخراج المادة بأجود صورة!.
  - وتجد آخر مثلاً يريد أن يقدم برنامجاً تلفزيونياً، فتجده بعد المعاناة مع قناة أو قناتين، أو شركة أو شركتين، يفكر أن يكون منتجاً منفذاً، فيقرر إنشاء مؤسسة إنتاج حتى يريح حاله، وينسى أن هذه الشركة أو المؤسسة بحاجة إلى تمويل ومعدات وموظفين محترفين و....
  - ويقرر ثالث، بعد أن وجد أن مقالاته المكتوبة لم تثل حظها من النشر والعناية، فيبادر بفتح موقع جماهيري؛ عسى أن يكون على درجة كبيرة من التفاعل، وينسى أن التفاعل بحاجة إلى فريق متخصص، وصاحب مهارة في فن الاتصال!.
- وهكذا تتجدد الصور...!





فلو أن الأخ الأول بحث عن دار نشر ممتازة - ولو كانت النتيجة في المآل بعض المشكلات- لكان أفضل مما قام به، فربما قامت هذه الدار بنشر كتابه على مستوى أكبر، وبكلفة أقل، مع حصوله على شيء مما كان يرجوا.

ولو أن الأخ الآخر اتفق ابتداءً مع محطة تلفزيونية جيدة المستوى، وفرغ جهده وطاقته وماله لبرنامج، واتفق مع شركة إنتاج مقتدرة، لاختصر الوقت، ووزعه على تجويد عمله وإنجاحه. وكذلك، لو أن الأخ الثالث تفاعل في موقع أو منتدى تفاعلي جماهيري، وثبت له اسمًا قويًا، لكان لصدى كلماته العمق الأكبر. إننا بحاجة - إخواني وأخواتي- أن ندرس الخيارات المتاحة في مسيرة حياتنا، بشكل أدق.

كما أننا بحاجة إلى أن نخاطب المتخصصين والخبراء والناجحين أو المبادرين قبلنا، في المشاريع التي نود الخوض فيها؛ للاستشارة والاستنارة.

وستكون حاجتنا ماسة إلى من يعلمنا سياسة النظر في الخيارات، بل اكتشاف الخيارات؛ التي قد تكون غائبة عنا. ولربما كانت الخيارات التي تعلمناها - ولو ممن هو أصغر منا، ولكنه ذو تجربة- هي البداية والنهاية لحلم نطمح إليه! ونستطيع أن نخلص إلى قاعدة مفادها: من أحسن دراسة الخيارات فرح بجمال النهايات.



## الجوال (٢-٣)

عودًا على بدءٍ!.

تحدثنا في الرسالة السابقة عن الجوال في مميزاته، وما ينبغي لنا أن نتنبه له في جانب الاستفادة؛ التي ربما غفلنا عنها.

والآن نتحدث عن الجانب الآخر في خبر الجوال!.

أتحدث معكم عن خطورة الجوال في مجالات عدة:

١- الخطورة في خصوصيته: حيث يقوم البعض بتحميل صور مهمة، والاحتفاظ برسائل خاصة، وربما تكون هذه الصور مما لا يقبله عقل ولا دين!.

فمنها الصور الخاصة عن الأهل، أو ربما صاحبة!.

ومثل ذلك الرسائل لا يمكن عرضها لأحد؛ لحساسيتها المفرطة!.

ألا تعتقدون - إخواني وأخواتي - أننا بهذه الطريقة سلبنا صدق حياتنا، وصفاء تصرفاتنا؟.



ألا تعتقدون أن الذين يخفون الرسائل والصور هم جيل لم يتشبعوا العافية، وليس لهم مصداقية مع أنفسهم؟! لقد وصف القرآن الكريم المسلم الحصيف بأنه يأتي ربه يوم القيامة بقلب سليم، والقلب السليم هو الذي لا يُخدش بالخفاء، أو يتقلب بالاضطراب!.

٢- كسر حاجز الأدب: حيث يقوم الكثير بإرسال رسائل لا توصف إلا بقلبة الحياء، وتلف الأذواق، والسبب في ذلك أن الرسائل المستترة تكون أدمى للإثارة في الحوار، وتبادل الكلام!.

فالإنسان -عادة- إذا قابل شخصاً فإن طبيعة اللقاء وجهاً لوجه تفرض الحيوية في اللقاء، بينما في ظل الرسائل الهاتفية تختفي هذه القاعدة، ولربما تسربت تحت غطاء ما أسميه بـ (التعبير الخيالي)؛ فالبعض في ظل الرسائل الخفية يقول ما لا يتعود على قوله علانية!.

إنني أعجب -والله- من شباب طيب يكتب في (المانجر) وفي رسائل الجوال (عبارات شوارع)!.

ولو حللنا الأمر لما شككنا لحظة في حقيقة ما سبق ذكره.

٢- الوقوع في امتحانات صعبة: إذن ليس من المستغرب أن يصل للكثير رسائل جنسية، وأحياناً صور إباحية وربما مرسومة!، أو اتصالات مغرية، تتسرب شيئاً فشيئاً للنفس، في لحظات فراغ.

وأعرف ممن ابتلي بمشكلات الجنس - عافانا الله  
وإياكم- أنه وقع فريسة لمكالمات مع فتيات لاهيات ساقطات،  
سهلتها له خصوصية الهاتف الجوال!.

وعلى الرغم من كل ما نرى ونسمع ونقرأ، فستتجدد  
المنكرات الجديدة للجوال؛ التي تحتاج إلى هيئة من الذات  
للإنكار، وإذا لم تستح من نفسك فاصنع ما شئت!!.



### الجوال (٣-٣)

أنهي في هذه الرسالة الحديث عن الجوال.

في الرسالة الأولى تكلمنا عن إيجابياته، وطرق الاستفادة منه، وفي الرسالة الثانية تحدثنا عن خطورته في العلاقات، والآن نتمم الحديث عن عواقبه!.

لا شك - مطلقاً - أن (الجوال) سبب رئيس لتوريط الإنسان في تصرفات حمقاء، وإحاطته بشكوك هو في غنى عنها!.

فالتهاون في بعض الكلمات - ولو كانت عفوية - ربما سبب للشخص أزمة (أمنية)، لا علاقة له بها أصلاً!.

والتهاون في الكلمات مع بعض من لم يتعمق في معرفته يسبب ورطات؛ نتيجة عفوية العبارات والقصص والحكايات، مما يكون في معرفتها أو تسجيلها مأزق حقيقي، وشبهة لا غبار عليها!.

إن مشكلة الجوال أنه (مصدر إدانة)!!.

وهذا لا يعني أن يعيش المرء في شك مما حوله، أو أن التجسس حاصل على كل كلمة يقولها، ولكن مع هذا لا مانع أن نقول: إن التسجيل للمكالمات يكاد يكون شبه حقيقة للكثير منها، إن لم أقل للجميع!.

إذ بماذا نفسر الحصول على المكالمات مكتوبة لدى بعض الجهات عند حدوث أي مشكلة - ولو كانت قانونية- لإنسان عادي؟!.

وماذا نفسر حرمان البعض من أعمال معينة، أو أسفار لأماكن ما، مع ظنهم أن كلامهم كان له مبرر، في حين تغافلوا عن أن التبرير له قوانين، وأنه ليس كل تبرير مقبولاً عند بعض الجهات؟!.

ولعل من أخطر عواقب الجوال (قوة تنفّذه)!. فكم من عوائل سُتتت، ونفوس اضطربت؛ بسبب الأكاذيب والتصرفات الرعناء!.

فهناك من هو محترف في التصيد لعوائل وأفراد بطرق مختلفة. وهناك من ينتحل شخصيات عدة؛ لإضعاف وتشكيك الآخرين، بل لوتجاوزنا هذا البعد النفسي إلى ما هو أبعد من هذا، وأكثر خطورة، لوجدنا أن أكثر عمليات الاغتيال للشهداء في فلسطين كانت بسبب (الجوال)!!.





وختاماً: فإن الشك في كل شيء، وحول كل شيء (مرض نفسي)، ولكن عدم الضبط، والتصرف السيئ (مأزق نفسي)، عاقبته تتراوح بين (الحرمان، والنفي) بما تحمله هاتان الكلمتان من معنى، وعسى ألا نفهمها على وجه الحقيقة.

اللهم سلم.. سلم.





## MP3

هناك موضة كثيرًا ما نشاهدها في البرامج الغربية، وهي وضع سماعة الأذن داخل الأذن، و(تَدَلِّي) الأسلاك منها، حتى في قاعات الدرس أحيانًا.

والمهم هنا هو ما دلالة هذه الموضة، وهل هي موضة حقًا؟ والجواب باختصار: إن الإنسان يمكن أن يجعلها موضة، ويمكن أن يجعلها غير ذلك، فالموضة إن كانت مفيدة فهذا ما يأمله العاقل، وإن كانت للاستهلاك والتباهي وضياع الوقت فهذا ما لا يقره العاقل.

جهاز الـ (Mp3) هو في الحقيقة نعمة كبيرة من الله، يستطيع الإنسان من خلاله أن يضم آلاف الملفات الصوتية، في كافة الشؤون والفنون!

والـ (Mp3) يمكن أن يوضع في جهاز الكمبيوتر، فيخرج الصوت بطريقة صحيحة، ويمكن أن يسمع ما فيه عبر سماعة الأذن، وهذا محور الكلام.



لقد ثبت في أكثر من مركز علمي لدى الخبراء أن الاستماع المتواصل عبر سماعة الأذن، وخاصة للمواد الصوتية الفنية، له أثره السلبي لا على الأذن فحسب، بل حتى على الدماغ، ولكن السماع المعقول - الذي يميل إلى القلة - لا بأس به.

والبعض من الشباب يضع في جهاز الـ (Mp3) كل شيء من المسموع، وأنا أرى أن هذه الطريقة غير مفيدة، وليست محققة للغاية المطلوبة، عند الشاب الواعي الحصيف.

نعم يمكن في البداية تسجيل كل شيء، ثم نقله لجهاز الكمبيوتر في ملفات، حسب مواد التجميع، ولكن بعد ذلك لا يبقى في الـ (Mp3) إلا المهم والمفيد.

لأن بعض الشباب والبنات يضيعون أوقاتهم في البحث عما يريدون، ويطلقون التنقل بين المواد الصوتية، وهذا ما لا ينبغي على من يحترم وقته.

كما أن البعض لا يحلوه في ليله ونهاره إلا الاستماع عبر الـ (Mp3)، وهذا له مردود سيئ على ثقافة الإنسان ووعيه.

أنا أميل إلى أن يضم الـ (Mp3) مواد صوتية فنية، كالأناشيد المنوعة، ولكني أرى أن يضع فيه كذلك بعض السور القرآنية، والمحاضرات التربوية، حتى يعيش الإنسان لحظات التذكر.

ومع هذا كله فينبغي أن يكون السماع جزءاً من المتعة والفائدة، لا أن يكون هو الأصل.

وبعض الشباب والبنات صار لديهم الـ (Mp3) المأوى في فترات الحزن والضيق والطفش، ولكن الفرع إلى القراءة الجادة والمتنوعة تجلب مقادير من السعادة والتفاؤل والمتعة والمرح.

وباختصار: الأمر نسبي، فلا مانع من السماع للـ (Mp3)، والأناشيد والملفات الممتعة والمسلية، ولكن مع الانتقاء، وتقدير السماع ضمن حدود، والتوازن خير.



## الفاحشة

لا أدري هل أستطيع في هذه الرسالة القصيرة أن أوصل ما أريد، حول هذا الموضوع الخطير، حقًا لا أدري!.

الكلام عن (الفاحشة) هو أكبر وأخطر موضوع داخلي عند الشباب، المخلوق في كبد، المزيّن له حب الشهوات!.

لا شك أن هذا العصر فسح المجال للكلام عن الفاحشة وتصويرها، والتعريف بكل تفاصيلها، عبر كافة الوسائط الحديثة، فضلًا عن القديمة؛ التي تغلفت في كل شيء، طالما وُجد الشيطان الذي يوسوس، ويُسهّم في الابتكار!.

لا أريد أن أتحدث عن القصص والأخبار؛ التي يعرف عنها الكثير والكثير الشباب والبنات اليوم.

لا أريد أن أتحدث عن المشكلات والفضائح والآلام؛ التي كانت نتيجة الوقوع في الفاحشة مع أحدهم أو إحداهن.

لكني سأتحدث عن الشاب الذي لم ولن يمارس الفاحشة بتوفيق الله!.

أتحدث عن الشاب والبنات الذين لم يعرضاً أنفسهما لأحد، ولم ينزعا لباساً أمام أحد!

إنهم نفس الشباب، المملوئين حيوية، وحباً، ومشاعر، ووسوسة نفس وشيطان، ولكنهم مع ذلك لم ولن يمارسوا الفاحشة.

ليس لأنهم من عائلة محترمة وخلوقة فقط، وليس لأنهم لم يسمعوا أو يعيشوا بعض المواقف التي زخرت فيها النفس السبل للفاحشة، وليس هذا كله، بل لأنهم أحرار، وإن ظنهم البعض بسطاء!

لم ولن يمارس الفاحشة من يدرك تماماً أنه سيفقد إنسانيته ومرجه.

لم ولن يمارس الفاحشة من يعيش الحرية والأمان في داخله؛ فليس عبداً لأحد.

لم ولن يمارس الفاحشة من هو أذكي من كل من يظنه بسيطاً أو عاطفياً، فيجرح قلبه.

لم ولن يمارس الفاحشة من يربي نفسه يومياً على الخير والبر والإحسان.

لم ولن يمارس الفاحشة من هو فخور جداً جداً، في كل يوم، وفي كل ساعة، بحفظ الله له.





لم ولن يمارس الفاحشة من خياله الواسع ليس في  
مضاجعة الحسان والحسناوات، وتقليب النظر في هذا أو تلك،  
بل خياله هناك، في المحراب، في البطولة، عند الحوض النبوي.  
وسيبقى كل شاب وشابة لم يقترفوا هذه الخطيئة، أو  
ممن ارتكبها وتاب منها ونسيها، سيبقى هؤلاء أصحاب  
البطولات الحقة؛ الذين نزلوا ميدان الحياة كما نزل غيرهم،  
لكنهم كانوا من الداخل أعمق بكثير ممن يظهر من الخارج.  
وعندما يُسعدهم الله باللقاء الحلال، يستطعمون  
لوحدهم الحلال الحقيقي الدائم!.



## الابتعاث

أظن أن أكبر قضية شغلت الشباب هذه الفترة هي قضية (الابتعاث).

وفكرة الابتعاث فكرة حضارية استعمارية في وقت واحد!. فهي فكرة (حضارية)؛ لأنها تعرف الشباب على الحضارات الأخرى، وفرصة للتزود من العلوم والمعارف التي امتاز بها الآخرون، كما أنها فرصة كذلك للتعريف بقيم المسلمين، وسلوكهم التطبيقي مع الآخرين.

وهي فكرة (استعمارية) كذلك؛ لأن أعداء الإسلام لم يجدوا أجود ولا أعظم طريقة لعرض أفكارهم، وحملها للتسويق بين صفوف المسلمين، بأسهل طريق، إلا عبر (الابتعاث)!!  
فهي فكرة (ثرية) و(مؤثرة).

الإنسان - إخواني وأخواتي- يميل إلى الشُّدْلِ.  
وهذا يعني ما عبر عنه ابن خلدون، المؤرخ والمفكر الكبير، عن الإنسان: أنه ابن بيئته، وأنه يتأثر بالمحيط الذي يعيش فيه، وهذا هو الأصل.





والشباب المبتعث ثلاثة أصناف: صنف تغرب بالنسبة الكبرى، وأحاطت به خطيئته من كل مكان!.

وصنف في حالة توهان مستمر، فهو بين انبهار فترة، وجري وراء شهوته مرة، ومحاولة للحاق بركب التعليم مرة، فهو صنف خليط.

وصنف ثابت على مبادئه، متماسك مع أصدقائه، واعٍ لخطورة واقعه، متحرك نحو الغاية التي جاء من أجلها، محاط ببيئة جيدة.

هذا من ناحية العاقبة، والشواهد يعرفها كل الشباب!.

وهناك نقطة مهمة حول موضوع الابتعاث، كثيرًا ما أسأل عنها: ألا وهي لماذا الابتعاث؟.

البعض من الشباب ناجح في دراسته، وله امتداد في علاقاته في مجتمعه، ومطمئن مع أهله، ومرتاح من داخله، ولكنَّ (بهرجة) الابتعاث تغريه (دراسة اللغة الإنجليزية، ودراسة الماجستير، والتعرف على الحضارات المختلفة...)، والبعض لديه مآرب أخرى!.

وإذا نظرنا إلى هذه المغريات نجد أنها نقاط مفيدة، ولا غبار عليها، إذا كان الشاب بحاجة لها، ولا طريق للوصول إليها إلا عبر الابتعاث.



أما أن ينقطع الشاب عن أهله ومجتمعه ودعوته ودراسته، وهو ناجح في المجتمع، وبإمكانه الحصول على كل ما مضى بطرق كثيرة ممكنة، كأن يدرس الإنجليزي في دورات، أو في مدة الإجازات الطويلة، ويلتحق بإحدى الجامعات المعترف بها، انتظاماً أو انتساباً، والحصول على الدرجة العلمية، مع زيارة بعض هذه الدول في جولات متوزعة، فإن المغامرة بالابتعاث، والانقطاع عن عمل الحياة، والتعرض للمخاطر النفسية والاجتماعية والدينية، أمر يحتاج لإعادة نظراً.

ليست الشطارة ولا المفخرة أن يكون الشاب أو الفتاة حاصلين على شهادة من دولة غريبة، وليست المكرمة أن يكون المرء دارساً في بلاد الغرب، بل المكرمة والمفخرة أن يحقق الإنسان أهدافه بأصلح طريقة، وأنقى سبيلاً.

ولهذا أنا مع الابتعاث المدروس والمخطط له، والمجدي لصاحبه علماً وتخصصاً ومعرفة، وأنا ضد الابتعاث لذاته ممن هو ناجح في حياته، ومستقبله الوظيفي والعملية والاجتماعي متاح في بلده.

سائلاً المولى للجميع النجاح والثبات.



## الاختلاط

من الطبيعي في ظل الفراغ العاطفي والديني أن تنشأ بعض الأفكار والتصرفات غير المحمودة أو المريبة.

ومسألة الاختلاط بين الأولاد والبنات؛ التي ظهرت حتى عند شبه المتدينين، أو في أوساط الطيبين، فضلاً عن غيرهم، أصبحت ظاهرة في المناطق التي تساهل فيها الطرفان، بالمشاهدة واللقاء والحوار العام والخاص مع الضوابط.

ويكثر عن الطرفين ممن يخافون الله، ويخشون الوقوع فيما لا يرضي الله، ولا رسوله ﷺ بضعة أسئلة، أجملها فيما يلي:

س١ / ما هو الاختلاط؟.

هو لقاء الرجال بالنساء في غير أمر مشروع، أو بطريقة غير مشروعة.

س٢ / وهل هناك اختلاط مشروع؟.

فلنسمه مثلاً اللقاء المشروع، كالحج والعمرة والاجتماع في المسجد، أو للضرورة كالمعركة.

س٣/ ما المانع من لقاء الرجال بالنساء في مجلس واحد،  
وحديث مشترك، مع الحفاظ على خصوصية كل فرد، وعدم  
الخروج عن اللائق والممنوع دينياً؟.

في الأصل لم يكن في العهد النبوي هذه الجلسات، كان  
للرجال مجالسهم، وللنساء مجالسهنّ، ولم يكن الرجال  
يجلسون مع النساء، إلا لحاجات محدودة، كالتعليم أو  
الاستشارة، وفي أوقات محددة فقط.

أول الأمر الطبيعي كالسلام، والسؤال العام عن الأهل أو  
الصحة، حسب الحال والموقف.

س٤/ قد يرى البعض أن حديث الشباب البنات يخفف لأواء  
العاطفة الجامحة، مع عدم الخروج عن المرفوض عرفاً وشرعاً؟.

كل الشباب والبنات يحفظون قصة النبي ﷺ مع  
الصحابي الشاب الفضل بن عباس رضي الله عنه، لما رأى الفتاة في رحلة  
الحج، فأمره النبي ﷺ أن يصرف بصره عنها، بل مد يده  
الشريفة تجاه رأسه ليمنعه!.

إن هذا التصرف العملي هو رسالة واضحة ومؤدبة  
ومباشرة وقوية للشباب، أن يلزم حدود المشاهدة واللقاء.

والذين يقولون هذا الكلام لم يقرأوا ما قاله من أشهر  
بالفضيلة، ومن تغنى بالرومانسيات الجميلة!.





فممن اشتهر بذكر الفضيلة (الشيخ علي الطنطاوي)  
عندما قال:

يا إخواننا، إن المقام مقام مصارحة ومناصحة، لا مقام  
مداراة ومجاملة، والأمر أخطر من أن يُجامل فيه، هل يجامل  
الطبيب مريضه فيقول له: صحتك جيدة، ما بك شيء، وميزان  
الحرارة يشير إلى أن حرارته أربعون؟!.

فلا تؤاخذوني إن صرحت وما لمحت، وأوضحت وما لوّحت.

لا تقولي - يا بنتي - هذا شاب صالح، وهذا زميل، وهذا  
مدرس، فكل شاب في الدنيا يميل إلى الفتاة، وإن كان اليوم  
تقيًّا فربما غلبته غريزته، أو رأى إبليس منه أو منك لحظة  
ضعف، فدفع بكما إلى الهاوية، لا تقولوا لي هذا غير صحيح،  
فإني لبثت في القضاء أكثر من ربع قرن، ومر عليّ أكثر من  
عشرين ألف قضية زوجية، حكمت فيها، فأنا أتكلم عن خبرة.

إذا قال لك الشاب - يا بنتي - صباح الخير فإنه سيقول بعدها  
- إذا أنت شجعتي، ووصلت حبل الكلام - كلمات الحب والغرام.

ومن اشتهر بغناء الرومانسية (نزار قباني) عندما قال:

أقول أمام الناس: لست حبيبتي

وأعرف في الأعماق كم كنت كاذبًا

وأزعم ألا شيء يجمع بيننا  
لأبعد عن نفسي وعنك المتاعبا  
وأنفي إشاعات الهوى وهي حلوة  
وأجعل تاريخي الجميل خرائباً  
وأعلن في شكل غبي براءتي  
وأذبح شهواتي وأصبح راهباً  
وأقتل عطري عامداً متعمداً  
وأخرج من جنات عينيك هاربا  
أقوم بدور مضحك يا حبيبتي  
وأرجع من تمثيل دوري خائبا  
فلا الليل يخفي لو أراد نجومه  
ولا البحر يخفي لو أراد المركبا  
وكلا الرجلين وصلا إلى نفس النتيجة، فتريدون أن  
نصدق بعد ذلك من؟!

س٥ / أليس هناك من العلماء من أباح الاختلاط؟

الذين يقولون هذا الكلام لم يقرأوا ما قاله العلماء، بل  
حفظوا الرأي دون تمحيص، ودونكم شاهداً واحداً فقط من  
العلماء المشهورين، وهو الشيخ العلامة (يوسف القرضاوي)،  
عندما ذكر رأيه في الاختلاط، ذكر (٦) شروط، هي:





- ١- الالتزام بغض البصر من الطرفين، فلا ينظر إلى عورة، ولا ينظر بشهوة، ولا يطيل النظر في غير حاجة.
  - ٢- الالتزام من جانب المرأة باللباس الشرعي المحتشم؛ الذي يغطي البدن، ما عدا الوجه والكفين، ولا يشف ولا يصف.
  - ٣- الالتزام بأدب المسلمة في كل شيء، وخصوصاً في التعامل مع الرجال: في الكلام، بحيث يكون بعيداً عن الإغراء والإثارة، وفي المشي، وفي الحركة، فلا تتكسر، ولا تتمايل.
  - ٤- أن تتجنب كل ما من شأنه أن يثير ويغري، من الروائح العطرية، وألوان الزينة؛ التي ينبغي أن تكون للبيت، لا أن تكون للطريق ولللقاء الرجال.
  - ٥- الحذر من أن يختلي الرجل بامرأة وليس معها محرم.
  - ٦- أن يكون اللقاء في حدود ما تفرضه الحاجة، وما يوجبه العمل المشترك، دون إسراف، أو توسع يخرج المرأة عن فطرتها الأنثوية، أو يعرضها للقليل والقال، أو يعطلها عن واجبها المقدس، في رعاية البيت، وتربية الأجيال!!).
- فهل واقع الشباب والبنات تنطبق عليهم هذه الشروط الواضحة.

## س6/ إذن ما توجيهكم حيال هذه الظاهرة؟.

المرء أحرص على دينه وقلبه وأعراض الناس، والشاب والشابة في مثل هذا السن أكثر من غيره تتحرك فيه نوازع كثيرة، ومنطق العفاف ليس سبيله الاختلاط، وتسلية النفس ليس باختلاس النظرات!.

ومن كان رفيع الأخلاق وله مناقب، فيخاف أن يخلط شراً بصلاح، وجد طعم العزفية، وذلك منهج المرأة مع صالح، حين استعرت شهوته، فهمم وقارب:

فقالت: أما ينهاك عن تبع الصبا

معاليك؟، والشيب الذي قد تبينا

والله جميل يحب الجمال، وطيب لا يقبل إلا طيباً، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوَاتِرِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ (النور: ٣٠).



## التفاؤل

قديمًا كان يقول الحكماء: «ولا يُحب للعاقل أن يفتّم؛ لأن الغم لا ينفع، وكثرته تزرّي بالعاقل، ولا أن يحزن؛ لأن الحزن لا يرد المرزئة - المصيبة-، ودوامه ينقص العقل».

والحقيقة أنه كلما استوى الحزن على القلب استبدَّ بصاحبه، وتحولت الحياة إلى معاناة ومقاساة.

إن الفكرة ربما تتحرك في نفس الشاب، فتُسهر ليله ونهاره، وتحرك كل خلية فيه، حتى تغطي على منطقة الشعور عنده؛ ليعيش في اللا شعور!

والنفس شتى شجونها كما قال الشاعر:

وهذه النفوس - كما يقول ابن القيم- تتقلب في الساعة الواحدة على عدة صور!

نفسى التي قد حلقت      بالحب فوق الأنفس  
يومًا أراها أحسنت      صنعًا وأيامًا تُسي

وعندي أن مصدر التفاؤل والأمل في موعود الله، هو  
الرهان على صلاح النفس!.

وأنا - عفا الله عني- وإن كنت شابًا إلا أنني مررت بمراحل  
كثيرة، كنت أرى فيها الحياة ولا أراها!.

ولا عاصم ولا مطمئن حينها إلا حب الله وكرمه والتعلق به.  
صدقوني أنني أحمل قصصًا كثيرة عن نفسي، وعن أناس  
كثير، غير الله حالهم، وتحقق لهم كل ما كانوا يأملون به، على  
الرغم من كل المعوقات والموانع الداخلية والخارجية!.

وصدق الشاعر عندما قال:

انظر فحيث ترى السيوفَ لوامعًا

أبدًا فويق رؤوسهم تتألق

وايم الله إن المسلم الصالح، والشاب الذي لم تُشْتَهَر عنه  
صبوة محرمة، وفي طريق صلاحه وإصلاحه، ليجدن فوق ما  
يرجو، حتى لا يكون أمامه من تعبير سوى الخجل من عطاء  
الله الكبير له!.

إن التفاؤل ليس جرعة دواء، ولا قصة تسلية، إنما هو  
كالعصب في العظم، والتيار في السلك الكهربائي.





إن التفاؤل ممارسة عملية، ترى صاحبها مبتسماً، منجزاً، مؤملاً، على الرغم من كل اليأس والصور السلبية التي أمامه. إن التفاؤل الحقيقي ينبع من صاحب المعالي والمكرمات والمروءات، كما كان يقول أحد الدعاة: كنا نلجأ - بعد الله - إلى بعض المشلولين يمنحوننا من الأمل ما لا يمنحه المتحركون!. إن التفاؤل هو التغافل عن الأخطاء البشرية العفوية، والعمل الدؤوب بنية صالحة.

إن التفاؤل يتدفق في نفس رفيع الأخلاق ذي المناقب، الشريف ذي المروءة؛ الذي يتلذذ بالعز، ويخرج من جو المعصية عزيز النفس، عالي الهممة.



## المقالة الأخيرة

سألت نفسي: متى سأقف عن كتابة هذه السلسلة، هل لها أمد محدد، أم أن القدر سيمضي إلى أجل غير مسمى؟! ولم أستطع أن أجب عن أحدهما، فليس في تفكيري شيء الآن، وليس بعد القدر بحث!

ولكني قلت: لقد كتبت الكثير، فما حظي مما كتبت؟! هنا أذنت لدموعي أن تتكلم، وطلبت من قلبي أن يرتاح! فأذنوا لي - أيها الإخوة والأخوات - أن أكف عن الكتابة في هذه السلسلة، لا لشغل والله يعلم، ولا لعائق نفسي أو بدني، إنما لتأمل النفس في كل ما قيل، وأتعلم مما كتبه المعلقون. سأعود إن شاء الله، يوم أحس أنني استوعبت كل ما كتبت بروحي، وصدّقه عملي!

وإلى ذلك الحين أستودعكم الله؛ الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم.



## اللُّوك

افتح أي مجلة، أو مرَّ على أي شارع يجتمع فيه الشباب، تجد شيئاً لافتاً للنظر، وهو ما يسمى بـ «اللُّوك»!، والمقصود: الشكل الجديد الذي يميِّز صاحبه، فناناً كان أو رياضياً أو... وهي حركة إبداعية في ظاهرها، ولكنها في النهاية حركة تقليدية، فكيف يكون إبداعاً وتقليداً في الوقت ذاته؟!.

وآخر «لوك» رأيتَه في مجلة لفنان غنائي، رسم صورة حشرة على قميصه كأخر «لوك» جديداً، كما أنه في صورته على المسرح أظهر شياكته الرسمية «بنطلون - قميص - كرفطة» ولكنه - أكرمكم الله - لبس (جزمة) رياضية، يعني (٩٠٪) رسمي و(١٠٪) شعبي!!.

إن هذه الحركات التي يظهرها لنا الفنانون - بين فينة وأخرى - إنما هي محاولة للفت الانتباه، والخروج من مشكلة الغيرة؛ التي تتناهم بمجرد التحول عنهم، وعن (لوكاتهم)، إلى «لوكات» أشخاص آخرين، بأفكار جديدة، ولو كانت حقيرة وساذجة كالحشرات!.

والقصة نفسها تعيشها الفتيات في عالم الملابس والتسريحات، بل حتى الحركات في المشي والجلسة!.

وبالعموم؛ فإن النزوات، والدعوة إليها، لها بريق وجمهور يتبع، لكنها في المآل تتشردم، وتُرْمَى، وتفقد صلاحيتها!.

والشيء الوحيد الذي يبقى «لوكه» على مر الزمان مستقرًا في نفوس من يشاهده، هو «لوك» صاحب المحبة والسمت الحسن!.

وكلما اقترب الإنسان منهم، ولس نبيل أخلاقهم، وجميل تعاملهم، وطيبة معادنتهم، وصدق بسماتهم ووقفاتهم، فوالله إنها للكنوز التي تشتري بأغلى ثمن، والمجالس التي يُرحل إليها من أفاصي الدنيا، والطيب الذي يبعث بشذاه الزاكي العبق، فيحلي المجالس والأيام.

ونحن اليوم بحاجة إلى إشراك الجيل في مجالس أهل الخير والحب والسمت الحسن، بشتى الطرائق، وحينها سيدركون أن لأنسامهم الطاهرة، وكلماتهم الصادقة، ما يُحَفِّر أثره في القلب، لا على القميص الذي يُرْمَى، والشعر الذي يزول!.



## الماركات

لا يكاد أحد يمد عينه الصغيرة هناك أو هناك، إلا ويجدها مليئة ومزحومة بصور عن ماركات عالمية متنوعة وحصرية ربما!.

فالبنت بمجرد أن تدخل مدرستها أو كليتها وهي ترتدي ساعة جميلة، أو (بلوزة) أنيقة، أو ترش عطرًا فواحا، إلا وتتبادرها الأسئلة من هنا وهناك، ولربما حتى من المدرسات، من أين لك هذا؟.

والشاب لا يبدأ ولا ينتهي في تشكيل سيارته، واختيار (فنيته)، مرورًا بساعته، حتى (حذائه) - أكرمكم الله - ليميز، أو يتجمل إلا ويلقى الأسئلة نفسها، من أين هذا؟.

والجمال والشياكة الأنيقة المتزنة، السوية، تتقبلها النفوس، وتهواها وتحبها، ولكن التصنع والأبهة لا تسرق إلا صاحب الشعور المزيف نفسه!.

كيف أستوعب أن شابًا يلبس ساعة (شيك)، و(فلاين) من أفخم الماركات، ويلون ويجدد بين ما يلبس، ولكن عليه ديون لأصدقاء لا يؤديها، ويمد يده للأصحاب؟.

كيف أستوعب فتاة رشيقة أنيقة في كل شيء، شكلاً  
وملمساً، ولكنها أنانية موصوفة بين صديقاتها بالمرأوة؟!

كيف أستوعب أن إحداهن أو أحدهم يشتري ماركة بقيمة  
مكافأة مضاعفة، أو راتب بأكمله، ويتورع عن المشاركة في  
أبسط حقوق الناس؟!

الماركة الحقيقية - إخواني وأخواتي- أن تكون لكل منا  
سجية صالحة بها يُعرف، وسريرة صادقة بها يظهر، تزيده  
مع الأيام هيبة ومحبة، وتزدان في النفوس، وتسر المؤمنين...  
بينما الماركات الدنيوية تتغير وتنتهي، وتغلو وترخص، حسب  
الأهواء واللعب بالناس!.



## كشف العورات

استمعتُ إلى فنانة مشهورة، أكرمها الله بالحجاب، سألتها المذيع: «هناك خلاف حول قضية الحجاب!». فقالت له: أنا حاجة (وربنا) حاجة تانية!». .

الإنسان عندما يكون في مجتمع يهون المحرمات، ويعيش في الرذائل، ويمارس بعض الرزايا، لا مانع عنده أن يتجرأ على الحق، وفي الحديث الصحيح: «إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت!». .  
والعبارة جميلة وعظيمة ودقيقة «إذا لم تستحِ».

وأعظم ما في الحياة أن يصون الإنسان ما يُستحى من مشاهدته أمام الناس، وأهم ما يُستحى منه (العورة).

ولقد سمعت ولاحظت ممن حكى لي، وممن لم أكن أتخيل أن يصير منهم هذا الشيء، أنهم تجاوزوا الحد إلى أبعد درجة!.

ما هذا الذي بلغنا أن هناك جلسات (مساج) تُكشف فيها العورة بحجة العلاج الطبيعي؟.

وما هذا الذي بلغنا أن المعالج للشباب امرأة، والمعالج للمرأة شاب؟.

وكل هذا يحدث في ظل النظام في الفنادق، أو حتى في الشوارع العامة، ذات اللافتات الصحية المنوعة!.

ثم ما تسلل إلى البعض من الشباب من النظر إلى العورات، والبرامج الملهيات، بحجة قرب زواجهم، ومعرفتهم ببعض الأسرار؛ التي يرون أنهم بحاجة إلى معرفتها!.

إن الإنسان يستطيع أن يخادع العالم كله، ولكنه لا يستطيع أن يخادع نفسه؛ لأن الفطرة تأبى أن تنقاد لأهواء الإنسان وأنايته، وهذه التصرفات المريبة، وكشف العورات في غير ما ضرورة شرعية، ولا مسوغ حلال، يفضي بالمرء إلى إهانة نفسه وتعذيبها، ومن هانت لديه نفسه، وتكشفت أمام الخلق عورته، فلا حاجة للشيطان به، فضلاً عن الملك المحيط به، والله المستعان!.



## العقوبة

هذا الموضوع أحسب أنه من أدق المواضيع في حياتنا، إن لم يكن أدقها وأخطرها!.

كيف لا يكون الأمر كذلك وسعادة الإنسان وشقاؤه مرتبطان به؟.

قد تجد الإنسان منا فرحًا بدراسته وشكله ومنصبه وموقعه الاجتماعي، ولكنه معذب من الداخل!.

قد تجد الإنسان مسافرًا من مكان إلى مكان، ويشترى ما يريد، ويركب السيارة التي يريد، ويسكن الفندق الذي يريد، وليس هناك أي عائق يمنعه من المتعة، ولكنه مع ذلك ليس في كامل سروره!، قد تجد الإنسان ناجحًا في حياته، مرموقًا بين زملائه، محتفًى به من كل من يحيط به، ومع ذلك يشعر بالوخز الداخلي!.

فقد تجد الإنسان مشهورًا، ومعروفًا بين الأوساط العامة والخاصة، وله في صفحات الإعلام رنين ومتابعة، ومع ذلك لم يجد ما يفرحه في نفسه!.

كلُّ ما أريد أن أقوله: أن العقوبة من الله للعبد تتنوع  
وتتخرفا.

إي والله، قد نجد إنساناً طيباً، وفتاة طيبة، يعاقبهما الله  
بالتأخر عن الصلاة، أو صرفهما من قراءة كتابه العظيم، أو  
حرمانهما من مجالسة الصالحين.

قد تجد أحدهم أو إحداهن على درجة من الطيبة، ولكن الله  
يعاقبهم بالخلوات السيئة، والنظرات المريبة، والخيالات الفاتنة.  
إن العقوبة من الله قد تكون أمراً يسيراً حقيراً، ولكنه  
يصعب على المرء الانفكاك منه، وتجاوز مساوئه النفسية  
والبدنية والاجتماعية!.

وقد تكون العقوبة من الله في نفس ما يحب الإنسان،  
ويطمح أن يصل إليه، فيكن الدواء داءً، والمتعة ويلاً!

ووالله لن يجد أحدنا طعم الحرية والراحة النفسية إلا  
إذا وهبه الله حبه، وسر حبه في كلمة واحدة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
الْمُتَّقِينَ﴾.



## المباريات

قبل خمسة وعشرين عامًا تمامًا أتذكر جزءًا من مباراة شاهدتها قبل تسليم الملك فهد (رحمه الله) الكأس للفريق الفائز، وربما كانت المباراة بين فريقي «الإتحاد» و«الإتفاق» فيما أتذكر، أو لعلي وهمت!.

وكانت قضية «تشجع مين»، تسير مرة ثابتة عندما يستقر وضع الفريق، وأحيانًا مع سياسة التنقل على الفرق، على حسب سوق الفريق الفائز!، المهم أن المباريات كانت تُبث على التلفزيون السعودي (القناة الأولى)، وتتحول المباراة وقت الصلاة إلى (القناة الثانية)!.

ومع ذلك فكانت المباريات محدودة جدًا، وفيما أتذكر أن البطولات كانت على «كأس الملك» و«كأس الدوري العام»، علمًا أنني إلى هذه اللحظة لا أعرف الفرق بينهما!.

وكان التشجيع لا يعدو «الحارات» واللعب بالدراجات!.

وأول اندفاع حصل في البلد نتيجة فوز «الأخضر» في كأس آسيا؛ الذي (لحج) حناجر المغنين، بدءًا من «الله الله يا منتخبنا» إلى «هز الشباك جمهورك وراك»!.

وما طلعنا وقتها باصًا، ولا حتى «هايلوكس» إلا وهذه  
البلابل - وأحيانًا الغربان- (تلعلع) هنا وهناك.

وربما لم يعلق في ذهني إلى هذا الوقت سوى «سعيد غراب»  
و«أمين دابو» و«صالح النعيمة» و«ماجد عبد الله» وكم واحد.

وكان التشجيع لذات الكورة، والتنافس و(لا أروع) لقلّة  
المباريات، والاستعداد النفسي من الجماهير لمشاهدتها.

لكن المباريات اليوم في الأعم الأغلب، فقدت هويتها،  
فصار المال هو المحرك و«الدينامو» لها.

أصبح البقاء لمن يُدفع له المال، ويُشترى لناديه «الحريفة»  
بالملايين، من هنا وهناك.

أصبحت المباريات متاجرة بالناس والشركات، فوجود البطولة  
في دولة ما، يعني الانتعاش الاقتصادي، و«الحلو للحولين»!

«المباريات» اليوم صارت سلعة، و«اللاعب» عليه أن يفهم  
أن مستقبله يمكن أن يضيع في لحظة، إذا لم يتمتع جماهيره،  
إذ لا دخل لهم بتقلباته النفسية، وأوضاعه الاجتماعية.

و«المدرّب» كذلك يرتبط حبه وبغضه بالفوز والخسارة،  
فوالله لو فاز الفريق الذي يديره «شختك بختك» لجعلوه  
أسطورة الزمان، وعبقري الأنام، ولو «انسدح» فريقه من  
نفسه مرة، ليئسوا منه كما يئس الكفار من أصحاب القبور!





«المباريات» اليوم تجاوزت مسألة حكم النظر إليها ومتابعتها، بل صارت جزءاً من حياة الناس، حتى في التحكم في شخصيتهم!.

ومن نافذة القول أن نقول بكل أسف: إن بعض المطاوعة صاروا يبرمجون أوقاتهم ومناسباتهم بعد بعض المباريات المهمة، والأكثر عجباً أن بعض العرسان «يلطعون» معازيمهم في حفلات الأعراس في انتظارهم، إلى حين يحضرون مع أهاليهم مرة واحدة، ولكن بعد نهاية المباراة المهمة؛ التي تم الاتفاق على مشاهدتها، ثم إكمال الفرحة بعدها!.

والحال من بعضه مع مديري الدوائر الحكومية والمدرسين، بل حتى المدرسات والطالبات والمشجعات!.

ولست أدري هل الشباب اليوم يشاهدون مباريات للتسلية والمتعة، أم يشاهدون سلعاً تباع وتشتري، وقيماً يرتفع سوقها ويهبط بعد النتيجة؟!.

من عنده الخبر فليخبرني؛ فإن عهدي بأخر كأس قبل «خمسة وعشرين» عاماً فقط!.



## ماذا لو مت؟!

يا تُرَى: هل سيبكي عليّ أهلي وزوجي وأبنائي أيامًا متواصلة؟، هل سأذكر في المجالس العامة والخاصة؟.

هل سُنكَب المقالات، وتمتلئ المدونات، وتدبج الصفحات، وتنتشر في الإنترنت التعليقات؟.

هل سَيُسَمَّى باسمي مشروع، أو سأُخلد في احتفالية رثائية لما بعد الموت؟.

ماذا يمكن أن أفكر ويفكر لي غيري بعد الموت؟.

والسؤال الذي لم يُجَب إلى الآن عن حقيقته أحد، ماذا لو مت؟!

إن كل هذه الأعمال والبروتوكولات لا تجيب عما وقر في القلب، وصدقه العمل!.

إن الذي سيقول ماذا لو مت، هو الإنسان نفسه!.

لأنه ما بين نزع الروح وعودتها إلا لحظات، يوم يدخل الإنسان في قبره، ويجيب عن خمسين أو حتى مئة سنة، أو أقل



أو أكثر من عمره، وفي الأثر: «ليلتان لم يسمع الخلائق بمثلهما، ليلة يمسي فيها الإنسان في قبره، وليلة صبيحتها يوم القيامة!». كل ما سيقوله الناس ويفعلونه لن يغير من الحقيقة شيئاً، قد يكون بعضه عظة وعبرة، وما أقل المنتفعين، وأكثره أداء واجب، وعربون صداقة!.

كثيراً ما أسأل نفسي هذا السؤال: كم سأعيش، وماذا يُخبأ لي؟!.

قد أستغرق في التفكير فأرى أنني لن أعرف شيئاً سوى أنني ساموت، وأحاسب، وأقوم بين يدي الله، ويأمر بي إلى ما اقتضته رحمته وحكمته وعدله.

إن قلت: إنني خائف من الموت فنعم، فأخطائي وتقصيري في حق الله لا أكابر فيهما، وإن قلت: إنني غير مستعد فأحلامي على أقل تقدير تكذبني!.

ولكني مهما قلت، أو حاولت أن أقول لنفسي شيئاً: فأنا أنتظر!.

﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا﴾

(الأحزاب: ٢٣).

إن الكلمة الوحيدة التي لا تحتاج إلى فلسفة هي كلمة (الموت)؛ فهو ليس غامضاً، فنحن نراه في كل يوم، وليس في حس المؤمن أن يكون بعيداً، إنه أقرب إلى أحدنا من شراك نعله!.

قد أغيب وأطيل الغياب عن نفسي، وقد أعتزل وأطيل  
العزلة؛ لأراجع نفسي وأمسي!.

جل الذين يعظون في الموت يعيشون أحلى أيامهم، وأمتع  
أزمانهم، وأنا منهم!.

كثيراً ما أقرأ السيرة العطرة وفي مخيلتي سؤال يدور:  
كيف كان النبي ﷺ؛ الذي أمرنا بالتأسي به، يفكر في الموت،  
ويعيش دنياه!؟.

وفي الحقيقة أنني في كل يوم أكتشف في السيرة ومُلمها  
شيئاً جديداً، ولكني مهما حاولت أن أقرب، فستبقى اللحظة  
النهائية الكاشف الوحيد لصدق ما فهمت، وسجله الملك، فإما  
يشفع لي حينها، وإما كان خصيمي، واللّه المستعان، والأيام في  
المآل على ما مضى، فهي المستقبل لما هو آتٍ!!.



## الرياضة

زرت الأسبوع الماضي أحد أساتذتي الفضلاء، وكان قد أُجريت له عملية جراحية في ظهره، اطمأنت على صحته، وشربت عنده عصيري المفضل.

حدثته من باب المواساة عن الشيخ الدكتور: سيد نوح (رحمه الله)، وكيف أنه يرى وجوب الاهتمام بالصحة، وخاصة من الدعاة والعاملين لخدمة الدين، وأن الذي رآه في بدنه في أثناء مرضه يوجب طلب العافية، والاهتمام المبكر بالصحة، والاستمرار في البرامج الرياضية المعينة للجسد، ما إن أنهيت كلامي هذا إلا وبادرني أستاذي المريض قائلاً: قبل أن تخبرني بهذا الكلام كنت قد أوجبت على نفسي يوماً في الأسبوع لا أبيع نفسي التنازل عنه؛ لممارسة الرياضة.

الحقيقة أن كل من يدخل غرف المرضى، أو يزورهم في مساكنهم، تقفز إلى ذاكرته العبارة الشهيرة: «الوقاية خير من العلاج».

ما ضرَّ الشباب والبنات أن يخصصوا لأنفسهم نصف ساعة يوميًا، أو ساعتين أسبوعيًا؛ لممارسة الرياضة (هرولة، سباحة، ألعاب قوى،...).

على الشباب ألا يغتروا بصحتهم، بل يجب عليهم - على فتوى الشيخ سيد نوح- العناية بالرياضة والعلاج البدني. وعلى البنات ألا يتذرعوا بالجلوس على النت والمانسجر، وينسوا الرياضة في بيوتهم، عبر الأجهزة المختلفة، على أقل تقدير.

ولا نعجب إذا عرفنا أن أكثر دعاء النبي ﷺ، كما تقول أم المؤمنين عائشة ؓ: «اللهم إني أسألك العفو والعافية». فلنضع شعارنا «العافية أولاً!».

ولا ننسى أن تمام العافية بالبعد عن المعاصي؛ التي تؤرق النفس، وتستجلب الهم، وكفى بذل المعصية ذلاً!



## الزواج

حديثي إليكم اليوم حديث خاص!.

(الزواج) هو اقتران المحبين، وتناغم العاشقين، وامتزاج الرؤحين.. هو الجمال في أبداع صوره، والإحسان في أروع مشاهد، والحنان في أرقِّ لمساته، والوئام في أجلى تجلياته، والجسد في أمتع تقلباته!.

قرأت عن الزواج قبل أن أتزوج مئات الصفحات، وسمعت مئات القصص، وحدثتني النفس حديث الغرام بكل الطرق والوسائل!.

ومع ذلك تزوجت وأنا أزحف إلى الأربعين!.

وكثيراً ما كانوا يسألونني: لماذا تأخرت في الزواج إلى هذا العمر؟، ودائماً ما أقول لهم: (ما جاء نصيب)!.

منذ القدم وأنا أنظر إلى الزواج كما ينظر العقلاء، أنه وئام فطري، وأمر نفسي، وطلب شرعي، وليس دغدغة إمتاعية في الأول والآخرا!.

وكنت مشغولاً طول تلك الفترة بهمومي العلمية والدعوية، ولم أكن أنتظر من يجبرني على الموضوع، إلى أن تبدأ النفس بمطلبها، والبدن بجاجته، وحينها (إن لنفسك عليك حقاً، ولبدنك عليك حقاً، فأعطِ كل ذي حقَّ حقه).

وعشت الزواج وأيامه الحلوة بهذا المفهوم، فما طغى - بفضل الله - جانب على جانب، مع أن القصور قد يكون موجوداً؛ لأننا بشر.

كل ما أود أن أقوله - إخواني وأخواتي - أن الزواج يجمل بانسجام الحياة الطيبة مع الشاب.

قد يتأخر الشاب، وقد تتأخر الفتاة؛ لأمر عدة، وظروف مختلفة، لكنهما طالما كانا منسجمين مع واقع الحياة، بعيدين عن مهاوي الردى، مشغولين بما ينفعهما، فإنهما لن يخسرا ماضيهما، ولا مستقبليهما.

ووالله لو اقترب دون هذه النظرة لما زاد جمالا ولا تجديداً. الزواج رزق مكتوب، كما العمر مكتوب.

والمهم أن يهتم كل منا بنفسه، ويرعى أيامه، بحفظ جوارحه، والانشغال بما ينفعه، وألا يخشى من موعد الزواج؛ لأن الزواج - قُرب أو بُعد - في حس المتزن المنسجم في حياته،





زيادة في الجمال، وراحة في العلاقة، وقوة في النشاط،  
واستقرار وأمان.

وكل عام وشباب وبنات فور شباب في أمتع المنى، وعسى  
ألا ينسوني من كروت دعوة الفرح!.



## السر

هذا السر في الحقيقة أعياء الأولين والآخريين، وتراكم في عقول ونفوس الناس مع طول الأيام والأحداث والمواقف حتى شغلهم!.

سؤال يطرحه الكبير والصغير، والذكر والأنثى، والملك والمملوك، والعامية والخاصة.

سؤال بسيط، وجوابه ليس بسيطاً!.

كلما شاهد الناس الواقع المتطور، والنجاح الباهر لشخص، قالوا عنه: موفق!.

وكلما لاحظوا تطور إحدى الشركات، وقفزاتها الهائلة، وإبداعاتها الرائعة، قالوا عنها: موفقة!.

وهذه الإجابة هي خلاصة السؤال العريض الممتد عبر الزمان والمكان، ما أسرع نجاح هؤلاء البشر، وتلك المؤسسات والشركات!.

إنه «التوفيق»!.



فيا ترى هل لهذا التوفيق سر خاص، أو وصفة خاصة، أو تقنية خاصة، أهو سر و«خلاص»؟!

والحقيقة أنني حتى أنا شخصياً لا أعرف سر هذا السر! كل ما في الأمر أن الإنسان كائن مستقل، لا يعلم دروبه وخفائيه، وأعمال جوارحه وخواطر قلبه إلا اللطيف الخبير! والتوفيق من رب العباد قائم بالدرجة الأولى على هذه الخصيصة، المتمثلة في صلاح القلب، واستقامة الجوارح، وحسن العمل.

والإنسان مهما شوهده أمام الملاء عاملاً ومشاركاً وخادماً ومودياً للأمانة؛ فإن ما يُشاهد عنه لا يمثل إلا جزءاً يسيراً من المخفي عنهم!.

بل حتى الزوجة والأبناء في المنزل لربما لا يشاهدون الأب سوى ساعة أو ساعتين يومياً، لا تعبّر عن حقيقة ما يدور في الصدر، وتتلعجج به النفس؛ فهل فهمتم لماذا سيظل موضوع التوفيق سرّاً!.

وكل ما يمكن أن أقوله هنا: إن عطاء الله واسع لا حدود له، وإكرامه يفوق الخيال، وهو في المقابل يمنع ويقدر ما يشاء.

فمن منح الله حباً صافياً، وعطاءً خالصاً، وسعيًا جاداً،  
وخوفًا وأدبًا، غرق في فيوض الحب، ولطائف الرضا، ما يفلق  
الحجر، ويُدَمِّع العين، ويأسر النفس، فلا الألسن تهدأ في ذكره،  
ولا الخيال يغيب عن لحظه، فتبارك الله أحسن الشاكرين!



## العيب

حدثت بعض الشباب في أثناء زيارتهم في بيتي عن موضوع «ثقافة العيب»، وسألتهم: لو أن صديقًا لأحدكم بينكم وبينه علاقة خاصة، عرفتم أنه يأتي إلى دار أحدكم ويكلم أختكم من عند الباب، ولا يبعد أكثر من ذلك، ما رأيكم؟!

أجاب كل واحد بعبارات لا تخلو من الويل والشبور، وقطع العلاقة طبعًا؛ لأنه مارس العلاقة التي منحه إياها في غير مكانها، أو ما يُسمَّى بخيانة الصداقة، أو كما يقول العامة: «عيب عليك»!

ثم سألتهم كم عيب عند كل واحد منكم؟، كم من الشباب وللأسف من يتكلم مع بنات الشات عبر الرسائل؟، أليس الذي مارسه ذلك الشاب هو نفس ما يمارسه البعض مع الأخوات؟!

والله إنني لأقول كلمة للتاريخ: إن الفتاة وهي تتمنع عن مقارفة الخطأ مع الشاب، لهو الكمال في أرقى معانيه، والشرف في أعلى صورته.

إذا غابت ثقافة العيب، حينها تهون النفس، وتسودّ  
الدنيا، ويختفي الحب الجميل. الحياة التي تنتشر فيها ثقافة  
العيب في مكانها، هي في الحقيقة كنشر الطيب؛ الذي يحذيك  
ولا يحرقك!!.



## المحدودية

من أميز ما يتميز به العقلاء إيمانهم بمحدودية أفكارهم وتطلعاتهم وخبراتهم!.

فهم في عالم الأفكار لا يتعدون حدود ما اطلعوا عليه، وعاشوه، وجربوه، من ثمَّ فإنهم يفكرون ويخططون في حدود هذه القدرة.

فإذا ما سافروا إلى دولة أخرى، وجالسوا أشخاصًا مشهورين بالعمق الفكري، وسعة الاطلاع، تغيّرت كثير من أفكارهم وهمومهم.

والأمر ينطبق على التطلعات، فالمرء مهما تخيل وتمنى وحلم فإن التطلعات المرسومة في ذهنه تبقى في هذا الحد إلى أن يكبر، أو يطيل الدراسة حول ما كان يفكر فيه، ويحلم أن يصل إليه، ليجد أن تحقيق هذه التطلعات غير مناسبة لحاله وإمكانياته وقدراته، أو ربما غير مناسبة لوضعه ومكانته وحاله، أو صعوبة التحقق عند التوغل في التفاصيل، وسماع ما وراء الكواليس!.

والحال كذلك في موضوع الخبرة؛ إذ يمكن للشباب أن يقرأ في مئات المواقع الإلكترونية، ويقرأ عشرات الكتب حول موضوع معين، ولكن هذه الخبرة ربما لا تتجاوز (٢٠٪) عند ممارسته عملياً للمجال الذي قرأ عنه، أو المكان الذي أراد أن يعمل فيه. إن هذه الحقائق تجعلنا نؤكد على أن لكل منا طاقة محدودة، وعلاقات محدودة، وخبرات محدودة، وإمكانيات محدودة.

نحن بحاجة ماسة إلى من يعلمنا الأولويات، والإستراتيجيات، ودقائق المعلومات، في العديد من التخصصات؛ التي تعني لنا الكثير.

علينا أن نربي أنفسنا على فصح المجال للتربية من قبل الآخرين، والسماع من المتخصصين، والتزود من معارف المطلعين، والمشاركة في ميدان العاملين.

الشباب المتقدم العملاق الواعي، هو الذي يستطيع استثمار عمره، بحسن التلقي ممن سبقوه، والتشرف بالاستفادة ممن خدموه ووجهوه.

ويحسن بي أن أقول كلمة قاسية على نفوس الشباب نوعاً ما:  
من لا يُرِدْ أن يسمع كلمة أخطأت فلن ينهض!!





## المواقع الإباحية

لا أكتمكم سرّاً أنني أحياناً أحاول تجنب بعض الموضوعات الحساسة؛ التي نستحي من سماعها، فضلاً عن ذكرها.

لكن الإنسان أحياناً لما يسمع في بعض المجالس، أو يقرأ في بعض المنتديات، أو يُخبر عن بعض القصص؛ التي كانت المواقع الإباحية سبباً رئيساً في ورطتهم، آليتُ أن أنصح، وإن كنت في النهاية سأصل إلى نتيجة يعرفها كل الشباب ممن - لا سمح الله- وقعوا في هذه المشكلة، أو سمعوها من أصدقائهم.

الأمر لا يحتاج إلى تفسير أو تدليل أو توصيف، الأمر يحتاج فقط أن نتعظ، ونربي النفس على كلمة «لا».

أتذكر عندما كنت طالباً في مرحلة دبلوم علم النفس، كان هناك دكتور فاضل من بيت «آل مشموس»، ترجم كتاباً غريباً عنوانه «الطريق إلى نعم»، ويهدف الكتاب إلى وضع آليات ووسائل لتربية النفس على أن تتسجم وتتفاهم مع من

تقابل، وتتفهم و(تبلع) أحياناً بعض المواقف؛ للوصول إلى  
نهايات مرضية للطرفين، ولو على حساب النفس!.

وبعد قراءتي للكتاب قلت: لماذا لا يكون هناك كتاب آخر  
اسمه «الطريق إلى لا»!.

فالنفس تحتاج كذلك إلى أن تتمنّع على بعض الأمور،  
وتضع حواجز شديدة وصلبة وقاسية تجاهها!.

أذكر حول هذا الموضوع قصة لشاب بدأ الحديث معي حول  
دخوله عبر الإنترنت لمواقع إباحية، وكان الأول على دفعته في كلية  
الطب، وهو لا يملك جهاز «المحمول»، إنما كان يذهب إلى المقهى  
القريب، وأصبح يدمن المشاهدة حتى خسر دنياه وأخرته!.

فقد تعثر في الدراسة، واضطرب داخلياً، وما عاد يقاوم  
نفسه، ولم تعنه حتى على تجاوز الفصل الدراسي وقد كان  
الأول على دفعته!.

وكلما اتصل بي حكى لي الموقف نفسه، فكنت أقول له  
حينها: ليس لدي أي حل، الحل بيدك فقط، عندما تستيقظ  
من غفلتك ستجرح، ولا بد أن تعرف أنني لن أستطيع إعادة  
الفصول الدراسية الماضية!!.

الغريب أن هذا الشاب على دماثة خلق، وحسن تدين،  
ولكن الشيطان لا يفرق بين صالح وفاسد، ودارس وعاطل!.





ثم إن هذا الشاب كان يتصل عليّ بعدّة أصوات، ويذكر  
المشكلة نفسها بأساليب مختلفة!.

نعم لقد وصل إلى الوسوسة حتى في نفسه، وعدم الثقة  
بتصرفاته.

ليس عندي كبير شيء أضيفه حول هذا الموضوع سوى أن  
الولوج إلى هذا العالم يعني بداية الانحراف السلوكي، وحرمان  
الطاعة؛ لأن الملائكة تأبى أن تنظر هذه الصور!.

والناس صنّفان، صنّف ملاً نفسه بفعل الخير وداوم  
عليه، والخوف يحجزه ويمنعه، فهو في أمان ولو أخطأ، وصنّف  
ثغرات وقته مفتوحة، وخيالاته لا حدود لها، وخلواته في أسفاره  
وصوامعه مستمرة، فهو في قلق ومرض يبحث عن يداويه،  
وهو أس الداء!، وصدق من قال: وداؤك فيك وما تُبصرُ.

عافانا الله وإياكم، ولا أرانا مكروهًا!، آمين.



## الطريق

خذ ورقة وقلماً واكتب معي!

كم مضى من عمرك؟ كم كان فيها من عمل لوجه الله،  
وما كان منها لحظوظ النفس؟

كم كان في هذا العمر من أعمال تفخر بها، وأخرى  
تستحي من ذكرها؟

كم منها ما يمكن أن ترفع صوتك بذكره يوم القيامة، وكم  
منها ما تتمنى أن تبتلعك الأرض ولا يسمع عنه حرف؟!

إننا في هذه الدنيا نمر في طريق طويل، وطويل جداً،  
والشيء الوحيد للسائر في طريق الدنيا الذي يمكن أن يعرف  
الإنسان به صحة سيره من عدمه هو (الخارطة الورقية)، أو  
(المعرفة الذهنية) المبنية على معرفة سابقة بالخارطة، ولكن  
هذه الخارطة لا تفصل حجم العقبات والثغرات والزواج التي  
قد تمر في الطريق!





وفي طريق الله هناك شيء وحيد يمكن من خلاله كشف الطريق والتحاكم إليه لمعرفة مدى الوصل من عدمه، إنه القرآن الكريم.

ولكن عظمة القرآن تبلغ مداها في الوصف الدقيق لإشارات الطريق وأبعاده من كل اتجاه. بل إنها تصف حال السائر في الطريق لتعينه على بلوغه!

يصف القرآن الكريم حال الضعف والنقص والحرص والشح واليأس والطغيان التي قد يجدها الإنسان في مراحل الطريق، ويصف الطريق الآمن المرسوم، ولو كان طويلاً. ويوم نرجع إلى استشارة القرآن في حركات حياتنا وملاساتها، وإلى رؤية يعمل ويتحرك في مشاعرنا وفي حياتنا كما كان يعمل ويتحرك في حياة الجيل الأول، حينها سنفهم الطريق، ونحقق غاية مسيرنا فيه!



## الشعور الخسيس

يعرف أنه أصيل، وأن لأهله وأفراد عائلته أو قبيلته تاريخ  
مجيد عاطراً! ويعرف أنه ابن الأكارم، وأن الأصول والشيم  
محشوة في كل خلية فيه! ولكن هذه المعرفة تتدنى وتنحط،  
وتتحدر وتتحدّر إلى الدرك الأسفل!

تكشف عنه فإذا هو بوجهين مختلفين، وشعورين  
متباعدين!

إنفاق للمال في مقابل عنصر المنّ الكريه اللئيم.

وسماع للغناء العذب وكتابته، في مقابل الاستعلاء الكاذب  
وإذلال الخلائق.

استجاشة المشاعر لملء البطن وتلافي بعض حاجات الناس،  
في مقابل شعور خسيس واطٍ في كسر المروءة وهتك الحياء.

كلمات مفعمة بالحيوية، ووحدة العمل، واشتراكية  
الفكرة، في مقابل ردات الفعل الطائشة، والحقد والانتقام،  
والأذى باليد واللسان، وإثارة السخائم السخيفة.



صباحهم لا يتوافق مع نداء الفطرة، وقلوبهم لا ينسكب  
فيها النقاء إذ ملئت بالأراجيف والظنون الخائنة.

إن فضل الإنسان ونبله، وصوته ومجده، لا يكون إلا بما  
وقر في القلب، وجددته النية، وأحاطت به الدمعة، وملكت  
أحاسيس صاحبه الخشية، ومن غيرها يستسلم لأناه الأمانة  
بالسوء وضميره الموجه، وشعوره الخسيس!





## الذكريات

هناك خصيصة لا تعرف إلا إذا فقدت، ولا تقدر إلا إذا استعذبت!. فوجود الأب والأم أو الطفل يشكل نعمة بالغة، ومرتعة عالية، ومهما كان منهما فإن فقدانهما شيء آخر، وأحزان لا توصف!

ومرارة التعب، ومقاساة الألم في الغربة أو التعلم أو المناضلة تحلو وتجميل وتبهج عند لحظات الانتصار، وسرور الناس.

والحياة بهذه تجميل وتصفق للنهاية!

إن تميّز البيت الهائئ بقبلات تبصمها شفاه الأب على الأبناء كل صباح ومساء، وعفوية بريئة في المخالطة والمعاينة والمناصحة والتشجيع.

وتميّز الحي الهادئ بشيوخ ركع، وشباب خلص مُتّع، يتقاسمون الحب، ويتبادلون الزيارة.

ورنين الحياة وعذوبتها يصفو في الأجواء الحلوة الرقيقة الصالحة المؤتمنة ومن هنا تتضح الحاجة إخواني وأخواتي





إلى أن يكون لكل منا بصمة تميّزه، يضيف فيها للحياة لوناً  
جميلاً وطعماً خاصاً فريداً، يُخلط مع الحياة بعفوية يصعب  
التلذذ بغيرها!

ما أجمل أن يبحث كل منا عن أجمل شيء فيه، يبعث به  
للحياة بكل تدفق وحب.

يبحث ولو على أيسر وأسهل ما يمكن أن يقدمه كشيء  
جميل، يبحث عن جار بسؤال، أو عن محتاج بصدقة، أو  
عن محراب لأذان، أو عن مجلس لحل معضلة، أو عن طريق  
لأمر بخير، أو نصح رقيق يزيح الشر، أو ديوانية للتثقيف، أو  
مسامرة على رصيف، في جلسة خفيفة ظريفة طريفة هادفة.

ويوم يفقد أحد هؤلاء في بيت أو حيّ، تقف ذكرياته  
الجميلة، صوته، مواقفه، بطولته، رجولته، إنسانيته،  
مصداقيته، مؤانسته، كتمثال تقدير!

إن أفعال الحياة الصعبة لا تقف بقوة المجنرات، وإنما  
بإذاعة الخيرات، ونشر الحسنات، وصدق التوجهات، وجمال  
الذكريات.



## الصدّاقة

قرأت كثيراً في كتب التاريخ والتراجم والآداب ووجدت أن الجميع يجمع على أنه يجب أن يكون للإنسان عدة أصدقاء، لكل منهم طعمه الخاص!

فصديق أو صديقان للخلة، والاستشارة، والمحاورة في الشأن الخاص، وآخر أو آخران للمؤانسة والتمشية، وثالث ورابع للقضايا المهمة والمشورة الكبرى، مع نيل الخبرة، وسماع الأخبار واللطائف.

الحياة أيها الإخوة والأخوات مليئة بالمستجدات والقضايا التي لا تنتهي، وهي تحت عباءة الأقدار! ولهذه الأمور تكمن الحاجة للصديق الذي تأمنه في الأكل والشرب والجلوس والسفر، والأسرار والنصائح. وهذا النوع له مميزات خاصة، في حبه وتحمله.

وكذلك الأنواع الأخرى في الصداقة لها مميزات التي يغض الطرف عن بعض شروطها.

الصداقة يا أصدقائي هي إحساس كل طرف بأنه بحاجة لأخيه الآخر، وأن كل ما يمنحه من معلومات أو أفكار أو أشياء





رأها فأعجبتة، أو سمعها فأنسته، أو جربها فسرته، هي من  
حق الطرف الآخر أن يستمتع بها ويعرفها، لأنه يعتقد أنه  
الجزء الآخر من روحه وجسمه، فلا بد حينئذ من توازنه!

هذه هي الصداقة الحقيقية التي لا تكلف فيها، وسيكون  
من أسرارها الكبرى الدعاء بالتوفيق، والتوازن في الحب،  
والإرشاد عند الخطأ، وصدق من قال:

وإذا صفا لك من زمانك واحد

فهو المراد وعش لذاك الواحد



## النوادي الليلية

قرأت قبل فترة قريبة تقريراً عن مدن الخطايا المشبعة بالمحرمات، وذكر التقرير أحد الدور العريية التي تسمح بممارسة الحرام علناً!!

والحقيقة أن هذا التقرير غير دقيق من ناحية اختيار الدول، ولكنه بالعموم واضح المعنى والدلالات والإيحاءات.

إن فكرة وجود فنادق وشاليهات ونوادي صحية، يمكن أن يمارس فيها كل لون من ألوان الفحشاء والبغاء أمر مشهور ومعلوم، وأخطر ما فيه أنه متوافر في كل مكان في تلك الدول، حتى في الشوارع الرئيسة والكبرى!

ولذا فإن مسألة الخجل والحياء قد كُسرَت من قبل هؤلاء أيًا كانوا مسؤولين رسميين أو منتفعين!

والإنسان السوي بطبعه أنه يخشى الولوج في هذا العالم أو حتى التفكير فيه طالما أنه بعيد عنه، ولا يسمع به كثيراً، ولا يشاهده عياناً.





لكن الطامة الكبرى أن يفكر أحدهم أو إحداهن طالما أنه مسافر لدولة ما، ومن خلال التجول في شوارعها بهذا السؤال: ماذا بداخل هذه الفنادق والنوادي والشاليهات التي كان يسمع عنها؟ وربما ذهب من باب الفضول، فعاد وقد جرح قلبه عدة جراحات!

إن المغامرة في دخول هذه الأماكن ليس مجرد مخاطرة فحسب، بل هو دليل على خطورة انحراف في نفس هذا الإنسان!

إذ ماذا يتوقع في نادٍ ليلي، أصواته من الخارج لوحدها تكفي!!

إننا اليوم أمام تحدٍّ كبير وكبير جدًا أمام ضمائرنا، والتاريخ الذي يكتب عنا، سواء كتبه الناس أم كتبه الملائكة أن نصون أنفسنا، وأن نجاهد لإزاحة المنكرات من طريقنا حتى لا تأنس بها نفوسنا فتذبل!

ورحم الله أبا أيوب السخيتاني عندما قال: والله لا أبالي بكثرة المنكرات والبدع، ولكن أخاف من استئناس القلب بها.

وقطعًا إزاحة المنكرات والبعد عنها أمر عظيم، وشيء كبير، ولكن إذا وجد البلاء، فلا أقل من مجاهدة النفس وصيانتها لترك كل ما يشين ويسيء للقلب.

والعاقل هو من يحسن إيجاد البيئة التي تحافظ على إنسانيته في ليله ونهاره، في بيته ومدرسته، وأمام شاشة تلفازه وكمبيوتره، وفي تقليب مجلته وجواله، لتكتب له الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.



## الممارسة

طلبتُ من أحد الأصدقاء أن يزور دولة عربية مميزة بتقنية متطورة فيما يحب ويتمنى. وبعد مدة قصيرة وجد هذا الصديق أن الذي استفاده في تلك الفترة القصيرة تفوق ما تعلمه أو عاشه في عمره!

باختصار: قد نتكلم عن الإتقان وجودة العمل، واحترام الوقت، وإنجاز المشاريع، وتطوير المهارات، وتعلم الخبرة الكافية للنجاح.

وكل هذه المعاني المهمة والراقية والمطلوبة لأي عمل يتمنى أصحابه أن يسودوا به لا يتأتى إلا بالممارسة والاحتكاك.

قد يعجب بعضنا من مؤلف أكثر من الكتابة المتقنة غالباً، مع كثرة أشغاله وأعماله، كما قد نجد مؤسسة أو شركة تتطور تطوراً عملاقاً وتربح أرقاماً مذهلة، والقائمون عليها يعيشون كما يعيش الناس، أكلاً وشرباً وتمشية!

والحقيقة أن الفارق الجوهرى بين هؤلاء وهؤلاء يمكن تلخيصه بكلمة واحدة (الممارسة).

لا يمكن أن نحترم أوقاتنا ونحن لم نمارس عملاً نملكه، أو لدينا مشاريع نود إنجازها ونيل الأرباح من ورائها.

ولا يمكن كذلك أن نعرف كيف تطور الآخرون بشكل مذهل، وقدموا أفكاراً رائعة، ومشاريع مدهشة، إلا إذا احتكنا بهم ومارسنا نفس الدور الذى يقومون به، من الاستيقاظ فجراً، والشغل المحترف، وبالآليات الصارمة مع المرونة الصحيحة.

عندى أيها الإخوة والأخوات قناعة كبيرة أن سبب أكثر المشكلات التى يعانى منها الشباب والبنات في دراستهم أو في تعاملهم مع مشكلات الحياة هو عدم ممارستهم لأسباب النجاح، واحتكاكهم بالناجحين، الذين يعيشون كما يعيش هؤلاء، ويسهرون كما يسهرون، ولديهم من الهمم والاهتمامات كما لهم، ولكنهم مع ذلك هم ناجحون.

كلما بدأ أحد ممارسة اللون الذى يحبه (التعليم - التدريب - الإعلام - السياسة...) من سن مبكرة، مع تضحية قوية، ونفسية متعافية، فحينئذ سيكون التغيير الحتمى بإذن الله.





## قالوا عن الكتاب

☞ سلسلة من أروع ما قرأت كلمات بسيطة عميقة في معانيها.

**بندر باتياه**

☞ أحفظ بهذه المقالات في مُجلد خاص في جهازي.. والآن  
سُعدت حقًا بخبر طباعتها فوالله بها من الخير الكثير.

**هنادي العمودي**

☞ أكاد أجزم أن نجاحه وبلوغه نفوس الشباب ما هو إلا  
لحديث صادق من قلب مفعم بحب الشباب، وعبارات  
لا تجامل بل تصوّر الواقع بعيني عاقل.. وترسم ملامح  
التطور وتوجّه كل جديد لما هو مفيد.

**وفاء باجابر**

☞ يقرؤها من يقرؤها، فتوقظ في عقله جوانب كانت مغيبّة  
ويحيا يذكرها لا ينساها ، فأنتى له أن ينسى ما نُقش؟

**إسماعيل الميمني**

☞ يعايش الأفكار لحظة بلحظة ويعيشها قبل أن يحلها بفكر مقنن.

**ماجد اليزيدي**

☞ لقد أسعد هذا الخبر الكثير من شباب اليمن.

**ناجي صالح بن ناجي**



❦ فقرات أشبه ما تكون بالمحطات.

### مهند بابصيل

❦ قلبي يحدثكم.. ليست مقالات وحسب وإنما هي منابر  
وضّاه في طريق الشباب.

### أفراح باجابر

❦ عندما بيتسم القلب.. تتدفق نبضاته.. فينطلق متحدثاً  
بأروع حَرفٍ وأَعَدَبِ كَلِمٍ.. ليوسع مداركَ العقل.

### لبنى علي

❦ ينابيع الخير كثيرة وكتاب قلبي يحدثكم نبع من ينابيع الخير  
حيث سقيت قلبي من ينبوعه.

### تسنيم خالد الأحمدى

❦ قلبي يحدثكم.. كان بحق حديثاً من قلب لقلب فدخلها بلطف.

### يسرى عبد الوهاب نورولي

❦ من قلب ينضح بحب الشباب ويتلمس احتياجاتهم ويدعمهم  
في كلمات هي البلسم لجراحهم وهي دليلهم للهداية بعد  
اللّه عز وجل.

### زينب مانع البطاطي

❦ بساطة الحديث.. وحكمة المحدث.. جعلت قلوبنا تنصت.

### أماني دغريري

✍ جمع الكتاب بين شيئين: عمق الموضوع وبساطة الطرح.

### أيوب محمد

✍ كتب فأبدع وأجاز، وأخرج لنا حلقات مميزة بأسلوب سهل ميسر وموضوعات تحاكي الشباب.

### سارة أبو الخير

✍ همسات أبوية وأفاق تربية تبعث الهمم وترقى بالفكر..  
تقدم حلولاً ناجعة وتمنحك فرصة جديدة لإعادة ترتيب الذات.

### أسماء النهدي

✍ انتظرناها بشوق كل ثلاثاء.

### حنان عاشور

✍ أنارت العقل.. ووجهت الفكر.. بكلمات بسيطة.. ورؤى واسعة.. تحاكي الواقع.. خرجت من قلب أبوي يريد لأبنائه الرقي في عالم أشبه ما يكون بالمتاهة.. بورك المداد.. وإلى مزيد من الحديث عبر الآفاق.

### صفية بادحدح

✍ أروع ما فيها موضوعاتها المشوقة والتي يُستفاد منها، مختصرة تساعد على القراءة.

### حفصة أبو الخير





رسالتي بصراحة يا دكتور هذه السلسلة بالفعل حديث قلبك لقلبي.

### شاكر الشهري

لم أكن أعر هذه العبارات أي اهتمام.. حتى وجدت نفسي تلقائياً منجذبة إليها.. علمت حينها أنه حديثٌ تتلقفه الأرواح وليست الأذان.. فشكراً لك.

### أماني أبو رياح

كلمات صادقات.. وعبارات منتقاة.. تعبر عما يختلج في النفس للآخر.. بكل شفافية.. وتصارح قبل أن تعاتب.. دون تجريح أو سخرية.

### وسيم خان

